الفصل السابع

هل نحن دول قوة أم دول ضعف؟

العناصر:

١- القصور الذاتي.

٢- الواقع المفروض.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

هل نحن دول قوة أم دول ضعف؟

بعد التطرق إلي مفهوم القوة ومكوناتها كالحدود والموقع والإمكانات المادية والموارد الطبيعية ومستوي النمو الاقتصادى والتكنولوجى، ومدي رقى السكان وما لهذه العناصر من أثر فى قوة الدولة، وما للأمن وللاستقرار السياسى والعمل الدبلوماسى والإعلام من ترجيح لكفة القوة عند الدول. وبعد استعراض العلاقة بين دول القوة ودول الضعف. قد يثور تساؤل حول مدي انطباق معايير القوة والضعف علي الدول العربية والإسلامية، وهل يمكن وصفها بدول القوة أم دول الضعف ؟ خاصة مع وجود المقومات الرئيسة اللازمة لبث القوة فيها مثل الثروات الطبيعية، والمواقع الإستراتيجية، والقوة الاقتصادية، والمؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية، إلي جانب القوة البشرية وغيرها من مكونات القوة التى مر علينا ذكرها فى هذا الكتاب.

ولمحاولة الإجابة علي هذا السؤال الكبير، يجب استذكار ملاحظتين:

أولاهما أن مفهوم القوة يحتاج إلي قياس دقيق لتلك العوامل والمكونات وليس لمجرد وجودها فى دولة من الدول، إذ أن مفهوم القوه

الكاملة أو الضعف التام هما عبارة عن اصطلاحيـــن افـتراضيين لا يتحققان بشكل تام علي أرض الواقع، فكل دولة من الدول تحمـــل فـــى طياتها مقومات قوتها وضعفها فى آن واحد، ولكن كثرة هذه المقومات أو تلك أو نقصها هو الذى يحدد موقعها بين دول المعسكرين، ويجعلها إمـــا قوة دولية أو إقليمية تنحصر قوتها فى الدول المحيطة بـــها، أو دولـــة ضعيفة.

والملاحظة الثانية هى أن الدول العربية والإسلامية ليست دولـــة واحدة ولا حتي أمة واحدة، بل كثير منها يتألف من أعـــراق وديانـــات ومذاهب شتي ناهيك عن اختلاف إمكانياتـــها الاقتصاديـــة والبشـــرية ونظمها السياسية إضافة إلي اختلاف مواقعها الجغرافية وامتدادها مـــن قارة أفريقيا إلي قارة آسيا، بل إلي قارة أوربا، ووجود أقليـــات كثـــيرة منتشرة في استراليا والأمريكتين، مما يجعل للتنوع الثقافى والفكـــرى والسياسى أثر كبير علي تشتت قوة الأمة العربية والإسلامية.

وعلي وجه العموم، فإن ما يحول بين هذه الدول وبين اكتساب القوة يمكن إرجاعه إلي سببين أساسيين، أحدهما ذاتى ألحقته هـــذه الـــدول بأنفسها أو عجزت عن تجاوزه، والثانى خـــارجى مفـــروض عليـــها يستصعب تغييره ما لم يحدث تحول جذرى يغير أسبابه.

١- القصور الذاتي:

فأما القصور الذاتى الذى تعانى منه الدول العربيـــة والإســـلامية فيرجع بعضه إلي انقسام القيادات السياسية واختلافها وتبـــاين وجـــهات نظرها - وهو اختلاف مخطط له منذ أمد غير قصير - إلي أن انتهي إلـــي انقسامها - بشكل عام - إلي فئتين، فئة مخلصة جادة تحاول البناء وتطوير

شعوبها و التكاتف مع أشقائها بعزم ودأب، و أخري تهدم ما بنته تلك الفئة المخلصة و لا تجيد إلا إطلاق الشعارات الزائفة التي تؤخر و لا تقدم وتفرق و لا توحد.

وقصور آخر هو أن التحلى بالقيم العليا التى تتمتع بها الشعوب الراقية فتدفع بها إلي مستوي حضارى راق، وتجعل سواها يتخذ منها قدوة ومثلا فى المعاملة، فإن البعض يعيبون علي العرب و المسلمين تخلفهم عن بلوغ ذلك المستوي الرفيع من التعامل مع الغير، ويرسمون فى مخيلتهم صورا لهم تتصف بالغلظة و التخلف و الغش و الخداع و الفوضى و العنف غير المبرر ... وما سوي ذلك من الصفات السلبية التى لا تخلو من تجن وتعميم ممجوج، وقد زاد من تشويه صورتهم محاولة أعدائهم النيل من مكانتهم وتحطيم روحهم المعنوية .هذا مع عدم إنكار حدوث تبادل أخلاقى بين أبناء الشعوب العربية و الإسلامية و أبناء الشعوب الأخرى، كانوا هم الطرف الخاسر فيه، إذ كان المثل يضرب بهم فيما مضى بالمروءة و الشهامة و الصدق و الوفاء بالعهود و احترام الكلمة، مما دفع المجتمعات غير المسلمة و غير العربية للتأثر بهذه الصفات النبيلة التى حملها دعاة دينهم وتجارهم و المهاجرون منهم إلى أرض الله الواسعة، وقد كانوا محط إعجاب الجميع بهم وبدينهم الإسلامى وببيئتهم العربية، فهرع أبناء تلك المجتمعات إلي الدخول فى الإسلام عن قناعة ودون إكراه، ولكن تلك السجايا النبيلة انتقلت إلي غيرهم من الشعوب، بعد أن وهنت همتهم وتفككت عراهم نتيجة للظروف التاريخية التى مرت بهم، وبعد أن بدأوا مرحلة الهبوط فى سلم الحضارة . وفى كل درجة يهبطون إليها كانت المجتمعات الأخري تأخذ

منهم أفضل ما فيهم من محاسن، في الوقت الذى أخذوا عنها أسوأ ما فيها من نقائص، فارتقت تلك المجتمعات وتقدمت، وتخلفت مجتمعاتهم وتفككت بسبب ذلك الوهن الذى اعتراهم . وكم من قائل - وهو حديث الإسلام : - الحمد لله أننى أسلمت قبل أن أري المسلمين . فأمر اتهامهم بالنقص لا يخلو من تجن عليهم لأغراض لا تخفى على أحد، ولا يخلو فى الوقت نفسه من تفريط منهم بثروة القيم العليا التى ترسم خطاً فاصلا بين الرقى والتخلف.

أما جيوشهم فهى جرارة، ولكنها مجزأة فى ولاءاتها وانتماءاتها وعقائدها العسكرية وتجهيزاتها، ولم تجرب الدخول فى معارك مجتمعة إلا فى مرات قليلة، بل إنها لا تمارس التمارين العسكرية المشتركة إلا بشكل نادر، علي غرار ما يحدث فى دول الاتحاد الأوروبى مثلا، وإضافة إلي ذلك فإنها مزودة بتجهيزات عسكرية قاصرة عن مجاراة دول القوة، وتفتقر إلي القدرة علي تطوير أسلحتها تطويرا ذاتيا. أما الأدهي من ذلك فهو تحفز بعضها للدخول في معارك حدودية مع جيرانها، أو غزو شقيقاتها والبطش بالشعوب التى تحكمها . وإذا ما أردنا أن نتفحص الموارد الطبيعية فهى كثيرة، ولكن استغلالها لا يتناسب مع توافرها ولعل من أهم الموارد الطبيعية التى كان من الواجب عليهم أن يتعاملوا معها تعاملا يندرج فى إطار التنمية والاعتماد علي النفس، هى الأرض القابلة للزراعة والموارد المائية، والموارد الهيدروكربونية والمعادن، ولكنهم لم يستفيدوا من ذلك الاستفادة المناسبة، إلا فى حالات استثنائية.

فإذا ما توقفنا عند قضية استغلال الأرض والمياه، فإننا نجد أن استغلالهما يعد في درجاته الدنيا، والبعض الآخر يساء استغلاله كما هو الحال فى أثيوبيا مثلا، حيث يقوم السكان فى منطقة "هرر" - وكلهم مسلمون - بزراعة القات حتي أدمن الناس هناك علي تناول هذه النبتة المنبهة، واعتمدت عليها حياتهم ونشاطهم اليومى وعاداتهم، بل صارت مصدر قوت الكثير منهم[1]، وأسسوا عليها تجارة واسعة امتدت إلي جيبوتى والصومال، وهى دول إسلامية أيضا. كل ذلك يحدث فى أرض زراعية خصبة اقتلعت محاصيلها الزراعية الأخري المفيدة صحيا واقتصاديا لتحل محلها نبتة رئيسة هى القات[*].

(١) عميد متقاعد عبد الله سعيد الفرحان - المخدرات وجنود الاحتلال وجهود دولة الكويت والعالم لمكافحتها - الكويت - يناير ١٩٩٣، ص ١٧٤-١٧٨.

(*) تبين وجود أربعة عناصر في بعض أوراق القات التي أجريت عليها تحاليل مختبرية، وهذه العناصر هي الكافين والكاتدين ومادة سكرية، وهذه المواد الفعالة تشبه في تأثيرها الكافيين والأندرين. أما تأثير هذا النبات فهو مخدر، ومضغ أوراقه منعش ومنبه ويمدد حدقة العين ويهيج الجهاز العصبي المركزي، وأن الأعراض التسممية الناتجة عن الإسراف في مضغه تشبه تلك التي يسببها سوء استعمال الامنيتاامينات. وقد وافقت الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حينما كانت جمهوريتين منفصلتين عام ١٩٧١ على تقديم كافة التسهيلات لأية هيئة دولية يتقرر إرسالها إلى البلدين لدراسة المشكلة ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها. ولازالت الجمهورية اليمنية، بعد اتحاد الجمهوريتين، تسعى للتخلص من هذه المشكلة التي تسبب أضرارا صحية مثل فقدان الشهية وسوء التغذية والتعرض للأمراض المعدية كالسل خاصة إذا ما تم خلطه بمواد مخدرة أو منشطة أخرى.

أما عملية تنمية الأرض، فتحتاج إلي استثمار مكثف يتطلب برنامجا موسعا وشاملاً يتعلق بتوسيع شبكات الرى، وتحسين نظم الصرف وبناء الخزانات والسدود، وكل ذلك يرتبط بدوره بمدي تحسن أو تدهور العلاقات السياسية بين الدول العربية والإسلامية وبعضها البعض، أو بينها وبين غيرها من الدول الأخري. وإضافة إلي ذلك فإنه لا يكفى توافر الموارد الهيدروكربونية والمعادن المهمة فى باطن الأرض، بل لابد من توافر عوامل التقنية والمعدات والإجراءات المسحية اللازمة للكشف عن هذه المعادن علي الصعيد المحلى والقومى، مع الاستعانة بالخبراء أو الشركات الأجنبية فى أضيق الحدود، وهو الأمر الذى تفتقر إليه بعض هذه الدول، ويعيقها عن تحقيق طموحاتها فى بناء اقتصاد قوى.

وأما إدارة مرافق الدولة ووزاراتها فتحتاج إلي كفاءات مؤهلة وقادرة علي حسن الإدارة والتطوير، وتوافر القيادات السياسية والإدارية ذات التوجه التنموى، ولدي هذه الدول من الإداريين أعداد كبيرة، ولكن العبرة ليست فى الكثرة العددية لهذه القيادات، وإنما العبرة فى نوعية هذه القيادات وكفاءتها وتوجهها التنموى. وليس المقصود بذلك توافرها فى قطاع معين من قطاعات الدولة وإنما توافر شبكة متكاملة من القيادات العليا والوسيطة علي جميع المستويات، وفى كل المرافق ومناحى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وليست هناك أية فائدة ترجي إذا لم تتوافر هذه الشبكة المتكاملة من القيادات، وهو ما يعانى منه العالم العربى والإسلامى، فواقع الحال هو وجود قدرات فى مجالات متعددة فى دول عربية أو إسلامية معينة، ووجود قدرات فى مجالات أخري فى دول عربية غيرها، ولكن التعامل بين هذه الكفاءات وتلك لم يرق إلي مستوي الشبكة المتكاملة التى هى محور الحديث.

أما رأس المال فيبقي هائما علي وجهه لا يدرى أيستثمر فائضه فى الدول العربية والإسلامية ويواجه العقبات السياسية والإدارية والقيود المصرفية أو سوء الإدارة والتلاعب؟ أم يبحث عن بيئة أخرى آمنة يمكن أن ينمو فيها؟(*) فنجده يهاجر إلي دول القوة الاقتصادية حيث المجال الأرحب والعائد المجزي، ولكنه آمن مرهون بالظروف وتبدل

(*) جمعتني جلسة نقاش مع مجموعة من المستثمرين الذين استثمر بعضهم بعضاً من أمواله في إحدى الدول العربية بدافع من الشعور القومي، واستجابة للتغيرات التي شهدتها تلك الدولة والتي تصب في تسهيل الاستثمار وانتقال رؤوس الأموال دون قيد أو شرط. وقد كانت خلاصة ذلك النقاش أنهم حولوا أموالاً إلى تلك الدولة واستثمروها في مشاريع مختلفة. ولما أرادوا استرداد بعض تلك الأموال أو كلها فاجأهم البنك الي فتحوا حساباتهم فيه بأن أموالهم بالعملة المحلية مضمونة، ولكنهم لا يستطيعون تحويلها إلا بعد موافقة الجهات المالية المختصة، خلافاً للالتزام الذى قطعه البنك على نفسه عند فتح الحساب، واستعداده تحويل أموالهم إلى أية عملة يريدون حال طلبهم ذلك. وقد علل البنك سبب ذلك الامتناع عن التحويل بأن الإجراءات قد تغيرت، وأن عليهم انتظار موافقة السلطات المالية المختصة، فما كان منهم إلا الانتظار الذي طال وبدأ أنه سيمتد إلى أمد غير معلوم فكرروا المحاولات إلى أن جاءت آخر الحلول وهي الموافقة على استرجاع أموالهم وفق شروط الجهة المالية في تلك الدولة، فلم يكن أمامهم إلا الموافقة على ذلك. ولا شك أنها خسارة جهد ووقت وبعض الأرباح بالمعنى الاقتصادي/ وكان رأي بعضهم سلبياً عن الاستثمار في تلك الدولة، بينما رأي البعض الآخر أن شعورهم القومي ومحبتهم لذلك البلد وأهله لم يتغير ولكنهم لن يستثمروا فيه مرة أخرى مهما كانت الإغراءات. بينما رأى أحد المستثمرين أن ذلك البلد قد خسر أكثر من خسارته الشخصية، لأنه كان -بحسه الاقتصادي- يجرب آخر مراحل الاستثمار الحر والمتمثل في مصداقية تحويل أمواله وأرباحه إلى خارج ذلك البلد قبل أن يحول من جديد أضعاف ما استثمر هناك، ولكن هذه التجربة أثبتت له عكس ذلك إذ كما قال "فشل الجدوى الاقتصادية للاستثمار في ذلك البلد". أما أنا فيعز على أن أورد تلك القصة حتى لا أثبط عزائم المستثمرين في الدول العربية والإسلامية، ولكني أوردتها حتى تدرس السلطات المالية في الدول العربية والإسلامية قراراتها قبل إصدارها لأن أثرها السلبي سيظل راسخا في أذهان من جربوها أو سمعوا بها.

القوانين واللوائح فأموال الدول المستثمرة فى دول القوة عرضة للتجميد إذا ما تم تجاوز خطوط سياسية وعسكرية حمراء، وتسرى علي الأفراد المستثمرين فى الخارج إجراءات مالية غير متوقعة وضرائب متصاعدة بين الحين والآخر مثل ضريبة الإرث والعقارات والأموال المستثمرة وغيرها من الضرائب التى تفقد الأموال المستثمرة عائدها الاقتصادى المنشود إذا ما طبقت عليها تلك الإجراءات.

ومن ناحية أخري فقد وقعت أخطاء كبيرة في استثمار الأفراد والمؤسسات والدول العربية والإسلامية لأموالهم، وخاصة تلك الدول التى توافرت فيها فوائض الأموال دون خبرة منهم بالألاعيب التى يحيكها الأفراد المتمرسون بالخداع وحبك المشاريع الوهمية، فذهبت أموالهم أدراج الرياح وقد دفعهم حسن نواياهم إلى إغفال القاعدة الذهبية التى يجب علي كل مستثمر أن يضعها نصب عينيه، وهي عدم الاندفاع وراء أى مشروع يديره فرد، والاتجاه عوضا عن ذلك إلي المؤسسات العريقة، أو ذات السجل الناصع حتي وإن كانت مؤسسات حديثة، لأن تلك المؤسسات تخضع إلي رقابة البنوك المركزية واللوائح والقوانين التى وضعت لحماية المستثمرين، أما أقل أضرار الاستثمار بوساطة فرد، حتي وإن كان ذا عبقرية اقتصادية فهى أن يكون المستثمر ورأس ماله رهينة بيد شخص واحد قد يبعثره أو يسيئ استغلاله أو يسيره وفق هواه هذا مع افتراض حسن نيته.

وإذا ما أردنا أن نعد د جوانب القصور الذاتي فهى كثيرة، وقد أدت بلاشك إلي تخلف الدول العربية والإسلامية فى مجالات عدة يصعب حصرها فى كتاب واحد، فمجالات العلوم وحدها وما شهدته من تطور

تكفى للدلالة علي التقدم الذى حققه الغرب فى القرن الفائت وحده، وفى حقول كثيرة ومتنوعة، من فضاء وحاسبات آلية وغيرها، ويشهد فى الوقت نفسه علي تخلف أبناء المجتمعات العربية والإسلامية فى هذا المجال، ولكننا سنضرب مثالا حيا واحدا من مجالات العلوم وهو مجال الطب وعلومه المختلفة ونستعرض أمثلة محدودة للاكتشافات الطبية التى تم التوصل إليها مع بدايات القرن العشرين لنتعرف علي بعض ما تحقق من الاكتشافات، وما عاد علي دولها من قوة، وعلي البشرية من نفع، وندرك فداحة خسارة الدول العربية والإسلامية حينما تخلت عن الدور الذى تبوأه أجدادهم فى هذا المجال. والذى اقتبسوه من هدى القرآن الكريم الداعى إلي التفكر والعلم والتبصر، والتذكير بما للأطباء من ثواب وأجر كبير نظير إحيائهم للنفس، مصداقا لقوله تعالي: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾[1]. ومتأسين بنبيهم الكريم ﷺ وحثه علي التداوى فى أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ : "إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علم وجهله من جهل".

وبينما كانت الكنيسة فيما مضي تنظر بعين الشك للأدوية التى كانت تستزرع فى حدائق الأديرة، لأنها كانت تعتقد أن الشفاء التام لايتسني الحصول عليه إلا بالتكفير (تقديم القرابين للكنيسة)، والصلاة والصيام برز نفر من أجدادنا مثل الرازى (٨٥٤م - ٩٣٢م) الذى ألف كتبا عديدة فى الطب منها كتاب "الحاوى" وهو ينقسم إلي قسمين، يبحث

(١) عميد متقاعد عبد الله سعيد الفرحان - المخدرات وجنود الاحتلال وجهود دولة الكويت والعالم لمكافحتها - الكويت - يناير ١٩٩٣، ص ١٧٤-١٧٨.

القسم الأول فى (الإقرابازين) أى علم الأدوية، ويبحث الثانى بتطور حالة المريض عند تناوله الدواء، ومن كتبه كتاب عن الحصبة والجدرى، وكتاب "من لا يحضره الطبيب" ويشرح فيه وسائل معالجة المرض فى غياب الطبيب والأدوية الشائعة.

ومن أطبائها أيضا ابن سينا (٩٨٠م – ١٠٣٧م) الذى كان من أشهر الأطباء وكان أول طبيب يدرك أن التدرن الرئوى مرض معد، وظل كتابه الكبير "قانون الطب" مرجعا رئيسا للغرب لمدة ٦٠٠ سنة بعد وفاته . ومنهم أيضا أشهر جراحى العرب قديما وتأثيرا فى الحضارة الأوروبية وهو أبو القاسم الزهراوى (٩٣٦م – ١٠١٣م) وهو أول من فرق بين الجراحة وغيرها من موضوعات الطب وذلك فى كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" وضمنه أشكالا توضيحية للآلات الجراحية التى كان يصنعها، كما وصف أمراضا عدة ووضع لها العلاجات الناجعة.

ومنهم أيضا ابن النفيس الذى عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى والذى يعتبر رائد علم وظائف الأعضاء ومكتشف الدورة الدموية، حيث توصل إلي أن الدم يخرج من البطين الأيمن إلي الرئتين حيث يمتزج بالهواء ثم يذهب إلي البطين الأيسر، وهذه هى الدورة الدموية الصغري، ثم جاء الطبيب البريطانى "هارفى" عام ١٦٢٨، والذى يظنه البعض خطأ بأنه هو الذى اكتشف الدورة الدموية، ولكنه كان فى الواقع قد أضاف إلي اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الصغري اكتشافا آخر هو

الدورة الدموية الكبري التي تتم من البطين الأيسر إلي الشرايين فالأوردة فالبطين الأيمن.

وقد أخذت أوروبا كتبهم وقامت بتدريسها فى جامعاتها إلي أن طورت تلك العلوم الطبية، وأصبحت دول قوة علمية كان من نتائجها أن تتطلع إليها دول الضعف فى هذا المجال، إما بحثا عن علاج أو دواء أو كشف طبى جديد. وحلت أسماء أوروبية وغربية مكان الأسماء العربية والإسلامية فاستطاع الطبيب الألمانى "ايميل بيرينغ" تطوير المصل المعالج لمرض الدفتيريا عام ١٩٠١، وكذلك قام زميله الألمانى "روتنغ" باكتشاف أشعة إكس المسماة باسمه أيضا.

أما "ايميل فيشر" فقد منح عام ١٩٠٢ جائزة علي اكتشافه تركيبة أدوية تهدئ الأعصاب بعد دراسات أجراها علي وسائل للتعرف علي السكر فى الأنسجة والبروتينات وعمل الأنزيمات ومركبات البورين مثل حمض البول والكافيين. وفي عام ١٩٢١ حقق العالمان البريطانيان "فريدريك بانيك" و "تشارلز بيست" تطورا علميا مهما فى مجال الطب حينما استطاعا عزل مادة الأنسولين التى يفرزها البنكرياس، وحققا بذلك فتحا جديدا فى معالجة مرض السكرى الذى تم تركيب أدوية له عام ١٩٤٦.

كما قام طبيب أمريكى عام ١٩٠٣ بإجراء دراسات عن أسباب الحمى الصفراء التى انتشرت بين الجنود الأمريكيين فى كوبا، واكتشف أن سببها هو البعوض، وانتظر الطب "٣٦" عاما أخري إلي أن تمكن طبيب من جنوب أفريقيا اسمه "ماكس بيكيريل" من إعداد لقاح لعلاج تلك

الحمى . واكتشف "ايفان بافالوف" مدي تأثير الجهاز العصبي علي إفرازات المعدة والبنكرياس . وقام البلجيكيان "جول بورديه" و "زكتاف جينغو" باكتشاف العصية المسببة للشهاق عام ١٩٠٦ . ولا تنسي بنوك الدم اسم "يان جانسكى" الذى اكتشف عام ١٩٠٧ الفئات الدموية الثلاث A.B.O.، ثم اكتشف فى عام ١٩١٠ الفئة الرابعة وهى AB ، والتى أدت إلي ابتداء عمليات نقل الدم من إنسان إلي آخر.

أما الجراح "الكسى كاريل" فقد أثبت بالتجارب أن بإمكان الأنسجة أن تعيش بعيدا عن الأعضاء التى اقتطعت منها إذا ما تم تغذيتها، كما نجح جراح فرنسى اسمه "هنرى ماجيتو"، وهو متخصص فى طب العيون بإجراء عملية دقيقة استطاع مريض بعدها استعادة بصره، بعد أن قام ذلك الطبيب بإجراء عملية ترقيع للقرنية.

وأطلق الباحثان الأمريكيان "ايلمير فيرنز ماكولوم" و "توماس اوزبورن" عام ١٩١٣ اسم فيتامين A علي مادة فى صفار البيض يسبب نقصها في الجسم قصورا فى النمو مستفيدين من نتائج كان عالم الكيمياء الحيوية "كازيمير فونك" قد توصل إليها، ولاحظ فيها أن نقص عناصر بدائية معينة فى الجسم يؤدى إلي نقص فى النمو أو ضعف فى وظائف الأعضاء، وذلك فى تجارب علي قوارض، وأطلق علي تلك العناصر اسم فيتامينات.

وفى عام ١٩١٤ أعلن أطباء بريطانيون فى مستشفي "ميدل ايسيكس" أنهم نجحوا فى معالجة مصابين بمرض السرطان باستخدامهم الراديوم وقد ساعدت دقة ملاحظة عالم البكتيريا البريطانى "الكسندر فليمينغ" علي اكتشاف أن العفن يقوم بتدمير البكتيريات حوله، وأطلق

علي تلك المادة اسم البنسلين، ثم أثبت بعد ذلك بعام واحد أى عام ١٩٢٨ أن بإمكان تلك المادة القضاء علي الجراثيم[١].

والإسهاب فى هذا المجال يحتاج إلي كتب وموسوعات للإحاطة به ولكن اقتطاع هذه النبذة البسيطة فى مجال محدد هو مجال الطب يدل بالاسم والاكتشاف علي أن هؤلاء الرواد الغربيين كان لهم الفضل علي من جاءوا بعدهم، وعلي أممهم فى إضفاء القوة العلمية التى تخلينا عنها بإرادتنا ولظروف خارجة عن إرادتنا، كالحروب التى عصفت بحضارتنا وما جري من مؤامرات وانقلابات سياسية حرمت الأجيال العربية والمسلمة فيما بعد من تطوير تلك العلوم، وكمثال علي ذلك فإنه لا يعرف من كتب الرازى التى تجاوزت مائتى كتاب إلا نذر يسير يعد علي الأصابع، أما الباقى فقد أ هدر بصورة أو بأخري، واحتفظت مكتبات الغرب بالجزء اليسير منه لتطوره وتبنى عليه أسس علم جديد[٢] وكيف لا تفعل ذلك وهى تعلم أن العلم هو الذى يرفع البيوت التى لا أساس لها، أما التخلى عنه فهو الذى يهدمها حتي وإن كانت عريقة.

وصدق الشافعى رحمه الله حين قال[٣]:

رأيت العلم صاحبه كريم ... ولو ولدته آباء لئام

وليس يزال يرفعه إلى أن ... يعظم أمره القوم الكرام

ويتبعونه في كل حال ... كراعي الضأن تتبعه السوام

(١) وكالة الصحافة الفرنسية – سلسلة ذاكرة القرن العشرين – مصدر سابق.

(٢) المعرفة، شركة إنماء الشرق والتسويق – لبنان ١٩٨١ – المجلد التاسع – الرابع عشر.

(٣) ديوان الإمام الشافعي – تقديم وشرح وتعليق الشيخ خليل إبراهيم – دار الفكر اللبناني – بيروت، الطبعة الرابعة – ١٩٩٧ ص ٧.

ومن البديهى ألا تقوي الدول إلا بتسلح أبنائها بالعلم، ولا تتـــواري خلف الصفوف الأولي إلا بابتعادهم عنه . ولا يختلف اثنان علي أن الدول العربية والإسلامية قد تخلت عن موقع الريادة فى هذا المجال، بعـــد أن كانت الأولي فيما مضي علما ومعرفة.

أما المؤسسات التعليمية والمهنية والجامعية، وخاصة العربية منها فيسعد المرء كثرتها وتنوعها وانتشارها فى الدول العربية والإســـلامية ولكن ما يؤسفه أنها لم تؤهل تلك الدول لاكتساب القوة المأمولة فى هـذا المجال . فهذه المؤسسات التعليمية لا تواكب ما تتطلبه قضية الإرتقـــاء بمجتمعاتها، إذ أن أية عملية تنموية بحاجة إلي قوة عاملة ومتعلمـــة ذات حس وطنى حتي تنهض بأعباء التنمية، وليس العبرة بالعدد أو الكم وإنما بالكيف والنوعية اللذين يلعبان دورا حاسما فى هذا الأمر.

وتكمن المشكلة كذلك فى التركيبة المهارية لقوة العمـــل، ومـــدي وجود تناسب دقيق بين توافر هذه التركيبة وبين وجود فرص لعملـــها، حيث أن هناك توسعا فى القاعدة التعليمية طلابا وطالبات ومؤسســـات مدرسية ومعاهد ومراكز للتدريب المهنى، ولكن المشكلة تظل فى عـدم وجود مواءمة بين مخرجات النظام التعليمى والتدريبى وبين متطلبـات العمالة اللازمة لعمليات التنمية، خاصة وأن القطاع الخاص لا يســتطيع استيعاب هذا الكم من الخريجين أحيانا، وأن الخريجين أنفسهم ليس لديهم القدرة أو الرغبة فى شق طريقهم بأنفسهم، بل يفضلون الانخراط فـــى عداد الموظفين الحكوميين والراتب الشهرى المضمون.

كما تكمن المشكلة أيضا علي صعيد التقنية والمهارة فـــى ســـوء استخدام الموارد البشرية المتخصصة، رغم توافرها النسبى فى الكثـير

من هذه البلدان، خاصة الآخذة نحو الاتجاه التصنيعى . ويظهر ذلك جليا فى اختلال توزيع الكفاءات علي المواقع الإنتاجية وعدم وضع المتخصص من تلك الموارد البشرية فى مكانه الطبيعى الذى من الممكن أن يبرز ويبدع من خلاله، وهو الأمر الذي يترتب عليه أحيانا هجرة الكثير من العقول والأدمغة والمهارات إلي خارج دولنا العربية والإسلامية وتسرب جانب مهم من مواردنا البشرية إلي دول الغرب، وهى موارد بشرية ذات مهارات فردية وتقنية تحتاج إليها دولنا للنهوض بأعباء عمليات التنمية من خلال الاعتماد علي النفس.

وإذا ما تم الاستمرار في غياب حل عملى للحد من تلك الهجرات، من خلال الدراسات المكثفة للتعرف علي أسبابها الحقيقية، ومن ثم إيجاد قنوات رسمية لحلها وضمان الحرية والعيش الكريم واحترام الذات، فسوف تفقد عملية التنمية والاعتماد علي النفس إحدي القوي المحركة في ظل ذلك الفاقد المستمر للكفاءات والمهارات اللازمة، وهو الأمر الذي سيزيد من ضعف الدول العربية والإسلامية، في مقابل قوة غيرها علي حسابها.

٢- الواقع المفروض:

والمقصود بالواقع المفروض هو أنه لم تتعرض أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب لهذا الكم الكبير من المؤامرات والدسائس وعوامل الهدم المستمرة لطاقاته وإمكانياته ووحدته وثقافته وقيمه الروحية، مثلما تعرضت له الأمة العربية والإسلامية، فلقد مرت هاتان الأمتان ولازالتا تمران بظروف تاريخية قاسية يندر أن تمر بها أمة من الأمم.

ولو كان الأمر يقتصر علي مرحلة الاستعمار القديم أو الجديد الذى مر علينا ذكره، لتداعى ذلك الاستعمار بفعل الزمن وبفعل بعض القـــوة التى اكتسبتها هذه الدول، أو بعض الضعف الذى اعتري مســـتعمريها. هذا الواقع المفروض سببه حركة صهيونية شرسة قادرة علـــي التحكـــم باقتصاد العالم وتحريك جيوشه نيابة عنها وبث دعايتها عبر أثيره، بـــل إنها قادرة علي تغيير حكومات دول القوة وتنحية زعاماته، متي ما رأت أنها تعارض سياستها، أو تحول بينها وبين تحقيق مآربها . وعلي الرغـم من أنها لم تظفر بكل ما طمحت إليه حتي وقتنا الحاضر، إلا أنها كـــانت ولا تزال عقبة كأداء فى سبيل رقي الدول العربية والإسلامية وتقدمـــها وتطورها.

وقد استعرت هذه الحملة بعد أن عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الأول فى "بازل" فى سويسرا عام ١٨٩٧، واختارت فلسطين كى تكـون وطنا لليهود . فحاول تيودور هرتزل عام ١٩٠٢ – ١٩٠١ فى بـــادئ الأمر أن يستميل السلطان عبد الحميد، القائم علي أمر الخلافة الإسلامية آنذاك، وحاول إغراءه بالذهب والأموال مقابل السماح لليهود باســتيطان فلسطين. فرفض السلطان عبد الحميد ذلك وقال:

"إنى لا أستطع أن اتخلي عن شبر واحد من أرض فلسطين ... فـــهى ليست ملك يمينى .. بل ملك الأمة الإسلامية، فليحتفظ اليهود بملايينـهم.. وإذا مزقت دولة الخلافة يوما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسـطين بلا ثمن .. أما وأنا حى فإن عمل المبضع فى بدنى لأهون علي مـــن أن

أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة، وهذا أمر لا يكون . إنى لا أستطيع الموافقة علي تشريح أجسادنا ونحن علي قيد الحياة".

وبعد أن أدركت الحركة الصهيونية ثبات موقف السلطان سعت لإسقاطه وتمزيق العرب والمسلمين، فعملت علي التآمر عليه إلى أن استتب لها الأمر علي يد مصطفي كمال آتاتورك، فألغي الخلافة الإسلامية والأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية وألغي الكلمات العربية من اللغة التركية[1]. وسلطت علي العرب والمسلمين الدول الاستعمارية لتفكك أواصرهم وتشتت شملهم، من جهة أخري[*].

---

(١) فؤاد عبد الرقاعى – حقيقة اليهود – الطبعة الثانية – مكتبة الصحوة الإسلامية – الكويت ١٤٠٦هـ ص ٨٣-٩٤.

(*) تذكر المراجع أن "أتاتورك" يرجع نسبه إلى اليهود "الدونمة" الذين فروا من أسبانيا ووجدوا الأمان في ديار الإسلام فاستقروا في منطقة "سالونك" التركية وغيرها، وتظاهروا بالإسلام ولذلك سموا "الدونمة" أي المهتدون... وتضيف المراجع أيضا أسماء يهودية أخري من يهود الدونمة ظهرت في فترة أتاتورك مثل الحاخام "حاييم ناحوم أفندي" الذى عينه أتاتورك مبعوثا له في مؤتمر لوزان ثم أراد تعيينه سفيرا لتركيا في أمريكا ولكنه فضل أن يكون حاخام لمصر، ومنهم أيضا وزير الأشغال التركي الذي كان يسمي آنذاك بالناظر، فكان "ناظر النافعة" أي وزير الأشغال واسمه "بساريا أفندي" ومنهم ناظر التجارة والزراعة "نسيم مازيلياح" وناظر المالية "جاويد" وكلهم من اليهود الذين يمثلون عددا ضئيلا جدا من السكان أما "أوسقان أفندي ناظر البوستة والتلجراف" فلم يكن يهوديا ولكنه كان أشد غلوا منهم وتعصبا للصهيونية، وهو أمر لايفسره إلا انتقاله في مدى خمس سنوات من موظف بسيط في المالية إلى منصب الوزير.

ولم يقتصر أمر تلك الحركة علي ذلك فحسب بل تصـــــدت لكـــل محاولات النهوض والارتقاء لأمتنا العربية والإسلامية سياسيا وعسكريا وثقافيا وحسبنا أن نركز علي مجال واحد ,ألحق بنا أشد الضرر، ألا وهو المجال الإعلامى الذى يخاله البعض ثانويا إذا ما قورن بالاقتصـــاد أو العمليات العسكرية، ولكنه فى الواقع مجال حاسم وفعال.

استفاد اليهود من اندماجهم فى المجتمعات الغربية فاكتسبوا لغاتـها واندمجوا بشعوبها وتعرفوا علي مواطن القوة والضعف فيها، فوضعـوا الخطة بعد الخطة للسيطرة علي وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق مآربـهم فأسسوا وكالات الأنباء فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وسيطروا علي الصحف العالمية ودور السـينما والمسـرح والنشـر والمطابع والمؤسسات الثقافية وشركات الإعلان التجارى ومحطـــات التلفزيون، ولم يتركوا ما يمكن أن تصل إليه أيديهم من وسيلة مرئيـــة أو مسموعة أو مقروءة فى العالم إلا وحاولوا السيطرة عليها.

واستخدموا تلك الوسائل لتحطيم من تحدثه نفسه بكشف خططهم أو معارضة قراراتهم ,سواء كان عربيا أو مسلما أو مسيحيا أو حتى إن كان يهوديا، فى الوقت الذى استخدموا تلك المؤسسات الإعلاميـــة لإبـــراز مؤيديهم والمتعاطفين معهم وعملائهم كأبطال للأفـــلام والمســـرحيات والمسلسلات التلفزيونية، أو ككتاب لامعين فى الثقافة والأدب والصحف اليومية والمجلات الدورية المتخصصة.

ومن أمثلة حروبهم الإعلامية إنتاج فيلم عنوانه "قنبلة مـــن أجـــل السلام" كان القصد منه بث الرعب من محاولة باكستان امتـــلاك قنبلـــة

نووية فى الثمانينيات من القرن العشرين. واستغلوا اغتيال كندى عام ١٩٦٣فأظهروا شخصية "روبنشتاين" فى فيلم تلفزيونى وكأنه اليهودى الأمريكى الوفى لأمريكا بثأره لمقتل كندى حينما قام بقتل "أوزوالد" قاتل كندى .وقامت الممثلة "انجريد برغمان" بتمثيل فيلم يحكى قصة حياة "جولدا مائير" وكان ذلك الفيلم دعاية سافرة تمجد اليهود.

وفى عام ١٩٨١ عرضت إحدي دور المسارح البريطانية مسرحية عنوانها "القشعريرة" وتدور حول تاجر اسمه "محمد العربى" لا هم له إلا إنفاق الأموال علي ملذاته وشبقه وتولعه بفتاة إنجليزية ولعا يثير الاشمئزاز كما تتعمد بعض شركات الملابس الداخلية والأحذية أن تضع لفظ الجلالة أو عبارة "لا إله إلا الله" علي منتجاتها، وتقوم بعض مجلات الجنس ودور عرض الأزياء بنشر صور فتيات عاريات تحيط بهن قطع تحمل آيات القرآن الكريم أو يقمن بعرض للأزياء مصحوبا بصوت الآذان.

أما آخر ما شهدته الشاشة من ازدراء للعرب والمسلمين فهو محاولة إظهارهم كمجموعة من المتطرفين والإرهابيين والقتلة وذلك فى فيلم عنوانه "قواعد الاشتباك" Rules Of Engagement وتدور قصته حول اختطاف سفير أمريكا فى اليمن وأسرته وعائلات الدبلوماسيين واحتجازهم كرهائن داخل مبنى السفارة الأمريكية، ثم قيام مشاة البحرية الأمريكية بعملية لإطلاق سراحهم . وتصور مشاهد الفيلم المواطنين اليمنيين كبدو متوحشين ومتخلفين لا يتورعون عن الإساءة إلى المدنيين ومهاجمتهم. وقد صاحب عرض هذا الفيلم الذى تم إنتاجه حديثا حملة

إعلامية ضخمة فى الصحف والمجلات، مما جعله يحتل المرتبة الأولي بين الأفلام الأكثر دخلا فى السوق الأمريكية. ومن سوء الحظ أن يتواكب عرض هذا الفيلم مع قيام جماعة أبو سياف" فى الفليبين باختطاف مجموعة من السياح الغربيين للمساومة عليهم مع الحكومة الفليبينية فى شهر مايو عام ٢٠٠٠، وعدم إطلاق المختطفين سراح حتى رهينة ألمانية تعانى من المرض وكذلك قيام شخص عربى - قيل إنه معتوه - باحتجاز أطفال مدرسة فى بلجيكا فى أوائل شهر يونيو عام ٢٠٠٠، ومساومته للسلطات البلجيكية علي مطالب خاصة به، ثم قتله فى نهاية المطاف، إضافة إلي المخزون المتراكم فى أذهان الشرق والغرب عن الصورة السلبية التى يحملونها عنهم مما منح الفيلم دعاية مجانية للصورة التى تحاول الصهيونية رسمها عن العرب والمسلمين[1].

وللأسف، فإن بعض المثقفين من العرب والمسلمين قد تأثروا بهذه الدعاية المغرضة والحملة الشرسة، وحاولوا التنصل من العروبة والإسلام حتى لا يصمهم الغير بالتخلف والرجعية. ونسى هؤلاء أن التنكر لهويتنا وعقيدتنا وعروبتنا ليس هو حل إنتشالنا من واقعنا المؤلم، وأن هذا التنكر هو عامل هدم إضافى وتحطيم معنوى لنا جميعا. ونسوا أيضا فى غمرة حماسهم أن يفرقوا بين قيم العروبة وتسامح الإسلام وبين

(١) صحيفة الأنباء الكويتية – العدد ٨٦٠٠، تاريخ ٢٠٠٠/٤/٢٧ ص ٢٧.

الجمود والإرهاب(*)، واتخذ هؤلاء من قصص تاريخنا المؤلم، والدول التى قامت تحكم باسمه منذ نشأته أمثلة يحاولون إلقاء أخطائها عليه، متناسين أن هؤلاء حكموا بالسيف ولم يحكموا بالقرآن وصحيح الإسلام(١)، كما لجأوا إلي الإسرائيليات والأحداث الموضوعة ليجعلوا منها أدلة ليحققوا بها مآربهم. بل إن بعضهم حاول تقليد بعض المجتمعات الغربية فى نزعة إلغاء الدين أو تجميده بصورة أو بأخرى كشرط من شروط اللحاق بالغرب واكتساب القوة، حسب ظنهم.

(*) تشهد هذه الحقبة من التاريخ كثافة في العمليات التي توصف بالإرهابية - وعلي الرغم من أن العرب والمسلمين هم من أول ضحايا بعض تلك العمليات، إلا أن أصابع الاتهام غالبا ما تتجه إليهم أجمعين حينما يقوم فرد أو جماعة تنتسب إليهم بأي من تلك العمليات، وفي الوقت الذى يعتبر البعض تلك العمليات بأنها ضرب من الكفاح المسلح المشروع واسترداد الحقوق، فإن بعضها الآخر لا يمكن تبريره من حيث العنف والشدة والشريحة المستهدفة ولا يتفق مع رسالة الإسلام الخالدة. ولا شك أن الأمر يحتاج إلي تحليل دقيق من حيث أسباب تلك العمليات والأشخاص الذين ينفذونها، خاصة وأن بعضهم يقيمون في الدول الغربية التي تشنكي من تلك العمليات. وعلي وجه العموم فإن المتضرر من كل ذلك هو العالم العربي والإسلامي، وقد انعكست آثار تلك العمليات علي أبناء هذين العالمين، وعلى نظرة الشعوب في المشرق والمغرب لكل ما يمت للعروبة والإسلام بصلة. أما من يمشون منهم على الأرض هونا ويدعون إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقيمون الشعائر التي أوجبها الله عليهم ويستنكرون تلك العمليات، فهم على كل الأحوال مدانون ولا يسلمون من العنت والتضييق عليهم ومحاكمة نواياهم، ويؤخذون بجريرة غيرهم، حتي أضحى القابض على دينه كالقابض على الجمر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي - إعداد فريق من الباحثين - مكتبة علاء الدين - الإسكندرية ١٩٩٨ ص ٩٣٢.

ولو تمعن هؤلاء فى تجارب الغرب لوجدوا أن تقدمهم لم يعصمهم من الضعف، وأن قوتهم مرهونة برضي إسرائيل أو غضبها، فهذه السويد والدنمارك والنرويج وهولندا أخذت بأسباب التقدم والحضارة، بل سبقت غيرها فى التحلل من الدين المسيحى المنزل لأسباب دنيوية ودينية كثيرة ولأسباب أخرى تتعلق بالكنيسة وممارساتها فى القرون الوسطي، ومع أن تلك الدول متقدمة، وربما كانت تنطبق عليها مفاهيم القوة فى يوم من الأيام، ولكن اليوم لا يمكن اعتبارها كذلك، حتى بعد أن غيرت مفاهيمها الدينية، ولو تعرضت إحداها أو كلها لجزء مما تتعرض له الدول العربية والإسلامية من حرب شعواء تستنزف الطاقات والإمكانيات البشرية والمادية، لتحولت تلك الدول إلي مراحل الدرك الأسفل من أوربا، لا ينفعها تقدمها ولا تحللها شيئا.

وهناك مثال حى يدل علي صحة هذا الرأى، فقد أخذت النمسا بجميع أسباب التقدم والرقى، وحباها الله بطبيعة خلابة واستقرار سياسى إلي أن جرت فيها انتخابات فى أوائل عام ٢٠٠٠، مثلها فى ذلك مثل جيرانها الغربيين، ولكن نتائج تلك الانتخابات لم ترض الصهيونية العالمية، التى رأت فى تصويت الشعب النمساوى لحزب الحرية الذى يرأسه "يورغ هايدر" بنسبة ٣٣% وحصوله بذلك علي المرتبة الأولي تحديا لها، وهى التى لا تطيق هايدر وتعتبره عدوا لها. وأراد ذلك الحزب أن يشارك الحزب الاشتراكى الديمقراطى ثانى الأحزاب النمساوية الحكم بتشكيل حكومة ائتلافية، وهو العرف السائد الذى تنتهجه الدول الديمقراطية الغربية وتباركه، حتي وإن اختلفت مع الحزب الحاكم، أو بعض أفراده. ولكنها نست فى هذه المرة مبادئ الديمقراطية

التى تطالب بها الشعوب الأخري ورفضت التعاون مع أيـــة حكومـــة يشكلها "هايدر"، بل هددت النمسا بالمقاطعة السياســـية والاقتصاديـــة، والتى كان سيترتب عليها نتائج سلبية للنمسا قد تهبط بها إلي مســـتويات من الضعف والوهن كتلك التى تعانى منها كثير من الـــدول العربيـــة والإسلامية. وحاول "هايدر" تهدئة مخـــاوف الحركـــة الصهيونيـــة والاعتذار عن عبارات تفوه بها أثناء حملاته الانتخابية وفسرت بأنـــها معادية لليهود، ولكنه لم يفلح لأن سياستها هى الصرامة فى معاملة الدول التى لا ترضخ لأوامرها أو تحيد عنها، أو يجرؤ زعماؤها علي التلفـــظ بما يمكن تفسيره ماسا باليهود دون غيرهم من البشر، فلم يجد "هـــايدر" بـــدا من التنازل عن القبول بمنصب رئيس الوزراء، ولم يدخل الوزارة حتي كعضو من أعضائها، فهل نفع النمسا وغيرها مظهر القوة الخارجى ؟ وهل نفعها تقدمها الحضارى والصناعى ؟ وهل كان الدين سبب ذلـــك الفشل فى الاختبار الذى عانت منه النمسا لفترة وجيزة وكادت أن تفقـــد أسباب قوتها، أم هو الضغط الصهيونى ؟.

ومثال آخر من أمثلة الضغط الصهيونى هو زيارة البابـــا يوحنـــا بولس الثانى لإسرائيل فى شهر مارس عام ٢٠٠٠ بمناســـبة الذكـــرى الألفية الثانية لولادة السيد المسيح عليه السلام، والتى كان من المفروض بها أن تكون زيارة روحية سبقها اعتذار مـــن الكنيسة الكاثوليكية لكـــل من وقع عليه حيف أو ظلم باسمها، فى إشارة إلـــى اســـتغلال الديـــن المسيحى لقهر الناس واستعبادهم وسفك دمائهم. ولكن ذلك لم يرق إلـــي الاعتذار المطلوب الذى كانت الحركة الصهيونية تنشده مـــن البابـــا، فمارست الضغوط عليه بأساليبها المتعددة حتي نالت، كالعادة، ما تريد.

أما الظلم الذى وقع علي اليهود أيام النازية، فهو ظلم يتعاطف فيه المسلمون والمسيحيون مع اليهود، لأن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ينافى شرع الله، وهم جميعا عباده، من يهود ومسيحيين ومسلمين وغيرهم ولأن سفك دم برىء واحد دون وجه حق كالقصاص مثلا هو اعتداء علي البشر جميعا حتي وإن اختلفت أديانهم، مصداقا لقوله تعالي : {من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا} صدق الله العظيم[1] .أما الظلم الذى مارسه هتلر والنازيون فهو نابع من استعلائهم علي سواهم من البشر، وهتلر لم يعاد اليهود لأنه مسيحى، ولم يرتكب عدوانه باسم المسيحية، لأنه كان لا يقيم وزنا للأديان، واستوحي أفكاره من تفوق الجنس الآرى علي كافة الأجناس، وهو ما تعارضه الأديان، وكان كرهه لليهود علي وجه الخصوص سياسيا لا دينيا بسبب اعتقاده أن لليهود دورا كبيرا فى هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولي، وأنهم كانوا يعملون علي تفتيتها وتدميرها.

ومثال آخر يوضح تغلغل الحركات الصهيونية فى المجتمع الأمريكى ومدي قدرتها علي الضغط علي الإدارات الأمريكية المتعاقبة لدرجة أن المجتمع السياسى الأمريكى يسعي بكل وسيلة لإرضاء تلك الحركات الصهيونية فى كل خطوة يخطوها، إما عن اقتناع أو عدم اقتناع، فقد نشرت دراسة بتاريخ ٢ أبريل ٢٠٠٠ تتضمن وثيقة أمريكية خطيرة حول الشرق الأوسط خلال الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، خلصت إليها لجنة استشارية فيدرالية تعرف باسم

(١) سورة المائدة آية ٣٢.

"لجنة هارت - رودمان"، للبحث فى كيفية استعداد الولايات المتحدة للتعامل مع التحديات التى تواجه أمنها القومى فى الربع الأول من القرن الواحد والعشرين[1]. ومن المعروف أن الحركات الصهيونية تسعى بين الفينة والأخري للضغط من أجل إنشاء مثل هذه اللجان التي غالبا ما تصب نتائجها فى صالح إسرائيل، خاصة فى مواسم الانتخابات، وفيما يلى تلخيص لبعض نتائج هذه الدراسات:

تعرف الدراسة المنطقة موضوع الدراسة بأنها المنطقة العظمي للشرق الأدني لتشمل فى تلك الدراسة العالم العربى وإسرائيل وتركيا وإيران وآسيا الوسطي والقوقاز وشبه القارة الهندية حتي تجمع فى دراسة واحدة أكبر عدد من التحديات والتناقضات والمشاكل لتدلل علي عدم استقرار تلك المنطقة وتخلفها، ولتصل بعد ذلك إلي النتيجة التى ترضى جماعات الضغط الصهيونية فى إسرائيل وخارجها من خلال إبرازها أن تلك التحديات تواجه أمريكا بالدرجة الأولي، فتصل تلك الدراسة إلي ما يلى:

١- عجت هذه المنطقة بالخلافات العرقية والدينية كخلاف الأكراد والأتراك والأرمن والأذربيجانيين وتتوقع نشوب حروب بين إيران وأفغانستان وبين الهند وباكستان وبين الهند والصين وبين تركيا وسوريا وبين روسيا وكازاخستان وبين أرمينيا وأذربيجان وبين أوزبكستان وقرقيزستان، إضافة إلى صراع المياه بين مصر والسودان، وتنتهى إلي أن إسرائيل ستظل مهددة بهجوم صاروخى يشنه عليها تحالف سورى عراقى، وأن الولايات المتحدة ستدخل كطرف فى هذه الحرب لصالح إسرائيل.

---

(١) صحيفة السياسية الكويتية - العدد ١١٢٥٦ - تاريخ ٢/٤/٢٠٠٠، ص ٢٧.

٢- توقعت الدراسة تغييرات سياسية وثورات تطيح ببعض أنظمة الحكم فى هذه الدول لتحل محلها أنظمة حكم مناهضة لأمريكا، وأن المصالح الأمريكية ستتأثر فى المستقبل حتي مع الدول ذات العلاقة الوطيدة معها، وتخشى تلك الدراسة من سباق التسلح فى هذه المنطقة باستثناء امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية.

٣- عابت الدراسة علي العرب والمسلمين تمسكهم بالدين والتقاليد العائلية كبديل للعولمة، وتقر بقدرة الدين الإسلامى علي امتصاص العولمة وتقر كذلك بعدم وجود قوة مقبولة قادرة علي إحداث عملية التوافق الاجتماعى فى تلك المنطقة إلا قوة الإسلام، وأنه لا يوجد للعلمانية المرتبطة بالغرب أى صدي فى هذه البلدان، وأشارت إلي فشل الأحزاب العلمانية السياسية فى تشكيل زعامة سياسية مقبولة، خاصة وأن تلك المجتمعات تسعي للتوفيق بين العلم والدين.

٤- أدانت هذه الدراسة نظم الحكم فى تلك المنطقة باستثناء إسرائيل وتركيا والهند ودعت الولايات المتحدة إلى تنشيط رأس المال الهندي وإلي الاهتمام بالعلاقات الاقتصادية بين تركيا وإسرائيل التى ستتمكن من جذب رؤوس الأموال بسبب غناها بالثروة البشرية وإلمامها بآخر تطورات ثورة المعلومات.

٥- أشارت الدراسة إلي إنشاء بنك فى الشرق الأوسط لسد النقص فى البترول فى حالة استخدامه كسلاح ضد الغرب كما حدث عام ١٩٧٣ وإمكانية إنشاء منظومة اقتصادية تشارك فيها -إلي جانب إسرائيل- كل من الهند وتركيا ومصر والأردن وأذربيجان وكازاخستان والمملكة العربية السعودية وإيران.

٦- أوحت الدراسة بإمكانية تنصل مصر من اتفاقية كامب ديفيد وشدد علي ضرورة تعاون الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل.

هذا ملخص موجز لنتائج الدراسة التى تري أن إسرائيل التى اغتصبت الأراضى العربية وشردت أهاليها العزل وشنت الحروب دولة ديمقراطية وأنه لا تثريب علي ديمقراطية تركيا رغم أنها تعانى من مشاكل مع دول الاتحاد الأوروبى بسبب اتهام تلك الدول لها باختراق سجل حقوق الإنسان وإلغاء نتائج الانتخابات الديمقراطية، وأن التركيبة الجغرافية والسكانية والسياسية والعرقية فى الهند تحتم علي أمريكا التزلف لها حتي تكون رصيدا فاعلا أو احتياطيا لإسرائيل فى تلك المنطقة من العالم، ولو كانت تلك التركيبة السكانية مختلفة لاختلف تقييم تلك اللجنة لها[1].

وإذا ما ألقينا نظرة علي المجتمع الإسرائيلى فسنجد أن من يعارض الفكر الصهيونى المتشدد، أو يتراجع عنه فإنه يكون عرضة للنبذ والاضطهاد، بل للاغتيال كما هو الحال مع رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق إسحاق رابين الذى اغتيل فى تل أبيب بتحريض من المتطرفين وبعد هجوم نتانياهو المركز على سياسته والذى كوفئ على ذلك باختياره رئيسا للوزراء فى الانتخابات التى جرت بعد اغتيال رابين.

---

(١) للمزيد من الأمثلة راجع كتاب السيد "بول فندلي من يجرؤ على الكلام. اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. الطبعة الثانية ١٩٨٥ - بيروت.

وفى الوقت الذى تسعي فيه الحملة الصهيونية للنيل من العرب والمسلمين فى كل ما يبث وينشر، فإنه مما يحز فى نفس المرء أن يواصل أبناء العرب والمسلمين جلد أنفسهم ليل نهار عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، وكل منهم يدعى الكمال لنفسه والنقص فى أخيه، بينما يصل الإحباط بآخرين إلي درجة القسوة غير الموضوعية، غير مراعين أن كم المؤامرات والدسائس والأزمات والحروب التى تعرضت لها أوطانهم كبير جدا منذ أمد غير قصير، وأن ما تم هدمه لا يمكن أن يبنى من جديد إلا بإرادة شاملة ووعى كامل يشارك فيه الكبير والصغير والحكام والمحكومين علي حد سواء، فخروج الأمة العربية والإسلامية من أزماتها يحتاج إلي عزيمة ومراجعة نفس وليس إلي صراخ وعويل وتجزئة وتشطير وتبادل الاتهامات والمزيد من الفرقة والانقسامات:

يقول الشاعر[1]:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضا عيانا

هذه هى مواطن القوة والضعف، والواقع المفروض الذى يحتاج إلي تفكير عميق للتخلص من تبعاته، والذى حاول كثيرون من المجتهدين المخلصين أن يخرجوا منه، فى الوقت الذى تسلل فيه مدسوسون إلي مواقع الاجتهاد السياسى والثقافى والاقتصادى والإعلامى، وارتدوا أقنعة مختلفة، ودعموا بالمال والدعاية والسطوة السياسية لإجهاض هذا الاجتهاد المخلص، أو لتوجيهه إلي حيث يراد لهم

(١) ديوان الإمام الشافعي – مرجع سابق – ص ٥٠.

أن يوجهوه. إن هدف الصهيونية هو السيطرة علي العالم أجمع، والتركيز بصفة خاصة علي الأمة العربية والإسلامية، وهو الأمر الذى سبقت الإشارة إليه فى معرض الحديث عن اجتماعات مدينة بازل عام ١٨٩٧ فى سويسرا والاجتماعات التى سبقتها وأعقبتها، والتى قرروا فيها إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

ولكى نقف علي كل ذلك فلنتفحص بعض ما جاء فى مؤتمرهم، والذى حرص المجتمعون فيه علي كتمان خططهم إلي أن قامت جاسوسة فرنسية تعمل لصالح روسيا القيصرية بمصادقة أحد الحاخامات المجتمعين وتمكنت من اختلاس بعض وثائق ذلك المؤتمر الصهيونى، ونقلتها إلي "اليكس نيقولا نيفيتش" كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية آنذاك، لتتضح جوانب من مخطط صهيونى كبير سنحاول تلخيص بعضه علي الوجه التالى(*):

(*) وهناك قصة أخرى لافتضاح أمر البروتوكولات يرويها الكاتب "ج. سكوت" في كتابه "الحكومة الخفية" ومفادها أنه حينما اجتمع ما يقرب من ٢٥٠-٣٠٠ ممثل لليهود عام ١٨٩٧ في بازل اجتماعا سريا، كانت روسيا القيصرية تتابع ما يدبرونه خاصة بعد توجيه أصابع الاتهام إليهم بقتل قيصر روسيا اسكندر الثاني عام ١٨٩٤ فأوفدت عددا كبيرا من رجالها إلى مقر الاجتماع، وفي لحظة واحدة انقضوا على المجتمعين فجأة لمباغتتهم دون أن يتمكنوا من إخفاء ما لديهم من أوراق، ففر المجتمعون خوفا على أنفسهم من هؤلاء الرجال الغلاظ فى الوقت الذى بدا أولئك الرجال يجمعون الأوراق الموجودة في مقر الاجتماع وفروا بها بسرعة فائقة ثم نقلوها إلي روسيا القيصرية.
وقد حاول المجتمعون التنصل من هذه البروتوكولات بشتى الوسائل وادعوا بأنها مزيفة ومدسوسة عليهم، وذلك لأن انكشاف أمرهم وما يدبرونه قد يقلب الأمور على أعقابها عليهم وعلى اليهود المتعاطفين معهم، ولكن محاولة الإنكار تلك اصطدمت بتطابق الأحداث التاريخية التى سبقت اكتشاف البروتوكولات، أو تلك التي أعقبتها مع=

١- ضرورة العمل بسرية وتحريك الأمور عن طريق المحافل الماسونية والمنظمات السرية إلى أن يشتد ساعد الدولة الصهيونية المزمع إقامتها علي أنقاض دول العالم واستعباد شعوبها فيقولون "... والماسونية الأممية، (الغوييم) أى غير اليهود، تخدمنا خدمة عمياء، بأن تكون ستارا لنا نحتجب من ورائه نحن وأغراضنا وصور خططنا، لكن مخططنا المعد للعمل مع التنفيذ، يبقى هذا كله علي طبيعته كما يبقي المكان الذى يوجد فيه، سرا عميقا لايطلع عليه أحد". ويقولون أيضا " ..وفى خلال الوقت الذى ينقضى من الآن إلى أن نقيم مملكتنا سنسلك الطريقة المخالفة لهذا : فإننا سنخلق ونكثر من المحافل الماسونية الحرة فى جميع بلدان العالم، لتمتص إلى جوفها الذي يمكن أن يغدوا من ذوى النباهة والشأن، أو هم هكذا فى حاضر

= ما جاء فى تلك البروتوكولات مما جعل من الصعوبة بمكان إرجاع الأمور إلى الصدفة. ولا شك أننا اليوم وبعد مرور أكثر من قرن من الزمان على اكتشاف أمر البروتوكولات نجد أن جزءا كبيرا منها قد تحقق سواء على الجانب الاقتصادي أو الإعلامي أو السياسي أو العسكري أو الديني أو الروحي، إلي جانب اعتراف من رفض من المجتمعين الموافقة علي ذلك المخطط مثل المحامى "هنري كلين" الذي نشر في جريدة "صوت المرأة" في شيكاجو ١٩٤٥ كلمة قال فيها "إن البروتوكولات، وهى الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي ثابت، وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلسا أعلى يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، ولقد طردوني من صفوفهم لأني انكرت عليهم خططهم الشريرة". . وقد قطع "حاييم وايزمن" كل شك حول صحة هذه البروتوكولات حينما اعترف في مذكراته بأنها كانت مؤامرة يهودية للسيطرة على العالم[١]

(١) عجاج نويهض "بروتوكولات حكماء صهيون" - دار الاستقلال للدراسات والنشر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

حالهم، فى تعاطى الشؤون العامة . وفى هذه المحافل نجد ما نريد من مكامن التجسس الرئيسة وأسباب نشر نفوذهـــا. وهـــذه المحـــافل سنضعها تحت إدارة مركزية معروفة لنا وحدنا ... وفى هذه المحافل، نحكم ربط العقدة التى تضم إنشوطتها جميـــع العنـــاصر الثوريـــة والليبرالية.

وهذه العناصر آتية من مختلف طبقات المجتمع[1] ... وأما أولئـــك الأفراد من طبقة المجتمع، الذين يسارعون طوعا من تلقـــاء أنفســـهم للانتماء إلى الجمعيات السرية، فهم القوم الذين يعيشون بمقاييس ضئيلـــة علي قدر إفهامهم ... فهؤلاء علي الجملة والغالب خفاف العقول، ولا نجد صعوبة في معاملتهم واستعمالهم عند الاقتضاء ... وشأنهم المعتـــاد أن يبادروا إلي إظهار الاعتداد بالنفس والتباهى والزهو بآرائهم الخاصـــة وانغماسهم فى مصالحهم الفردية ... والحافز فى انتماهم إلي المحافل هو عادة حب الاستطلاع ودافع الفضول ..وفصيل ثالث منهم أمنيته أن يقف فيتكلم فى الجمهور ليستمعوا إليه ... ونحن فى هذا علي غايـــة الجـــود والكرم والسبب الذى من أجله أننا نمن عليهم بهذا النجاح والاســـتحسان هو أن نسخرهم ونستغلهم من ناحية غرورهم المطبق[*].

---

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله -الماسونية في المنطقة- الزهراء للإعلام العربي -القاهرة- ١٩٨٧ ص ٥٠-٥٥.

(*) انتشرت المحافل الماسونية في أنحاء شتى من أمتنا العربية والإســـلامية، واتخـــذت لنفسها مسميات متعددة ومختلفة ووضعت أهدافا تجتنب الجماهير كالحرية والإخـــاء والمساواة والأعمال الخيرية ولكنها ظلت دائما محط شكوك الكثير من أبناء الوطـــن العربي والإسلامي من مسيحيين ومسلمين وذلك لقناعتهم بأن تلك المحافل مرتبطـــة بالصهيونية، إضافة إلى ما يصدر عنها من بيانات فى بعض الأحيان كالنداء الـــذي أصدره "إدريس راغب" رئيس المحفل الأكبر الوطني المصري سنة ١٩٢٢ والذي =

٢- البدء بالسيطرة علي الدول الأوروبية ثم الانتقال إلي غيرها، ووسيلة ذلك إفساد العلاقة بين الحكام والشعب. وتشجيع الحكام كي يكونوا مستبدين في الوقت الذي يحركون فيه الشعب للثورة عليهم، وكذلك إحداث فوضي في الدول عن طريق السيطرة علي الحكام وعلي المعارضة في نفس الوقت. يقولون"... فقد حركنا جميع قوي المعارضة في مختلف جبهاتها ليقوم هذا في وجه ذاك، ونفخنا في كل منهم الروح الذي تهزه، فانطلقوا بنزعاتهم الليبرالية نحو الاستقلال ... لقد جارينا كل فريق وما يهوى، وسلاحنا جميع الأحزاب، وجعلنا الوصول إلي السلطة الغرض المقدس فوق كل شئ... واتخذ طلاب الوصول وهم أكثر من أن يحصوا، من قاعات البرلمانات والمجالس الإدارية العليا، ساحات ومنابر للخطابة الرخيصة، وكثر الصحفيون المحترفون وأصحاب الأقلام الذين يعيشون علي حرفة التحرش والوقيعة....".

= ناشد فيه رجال الدين وذوي العقول الراجحة والكتاب وأهل الحل والعقد والتجار والعمال والشباب وغيرهم، وخاصة من الفلسطينيين ويخاطبهم بقوله: اذكروا أن الفرنساويين والإنجليز في بلاد كندا يتألف من عنصريهما المختلفين جنسيا وسلالة أمة واحدة يعيش أفرادها جنبا إلى جنب بسلام وأمان. اذكروا أن الألمان والفرنسيين والطليان تتألف منهم "بلاد سويسرا" أمة واحدة متجانسة.

يا أهل فلسطين: تذكروا أن اليهود قد يحبوا متن الغربة فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم، لفائدة وعظمة الوطن المشترك. بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان اسمعوا وعوا هذا الصوت الذي يناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى، إنها تدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق، هذا الصوت المنبعث عن أرض تفاخر وتباهي بصلاح الدين".

٣- استغلال مبادئ الحرية والعدل والمساواة لإحداث أكبر قدر من الفوضي واضطراب الأفكار. يقولون: "...في الزمن الماضي، كنا نحن أول من نادي في جماهير الشعب بكلمات الحرية والعدل والمساواة، وهي كلمات لم يزل يرددها اليوم من هم أشبه بالببغاوات.. لم يستطيعوا أن يفهموا شيئا من معاني هذه الألفاظ التي ينادون بها... ولا أن يلاحظوا ما بين بعضها بعضا من تناقض وتضارب، ولا أن يتنبهوا إلي أن ليس في أصل الطبيعة مساواة، ولا يمكن أن تكون هناك حرية، إذ الطبيعة نفسها صنعت الفروق في الأذهان والأخلاق والكفايات، وجعلت هذه الفروق ثابتة كثبات الخضوع لها في سننها ونواميسها ... وكانت كلمة حرية - عدالة - مساواة أن اجتذبت إلى صفوفنا علي يد دعاتنا وعملائنا المسخرين من لا يحصيهم عد من الذين رفعوا راياتنا بالهتاف، وكانت هذه الكلمات دائما السوس الذى ينخر في رفاهية الغوييم (غير اليهود) ويقتلع الراحة والأمن من ربوعهم ويذهب الهدوء ويسلبهم روح التضامن ... وكان من شأن المعني المجرد لكلمة الحرية أن أقنعنا الدهماء في جميع البلدان أن حكوماتهم ما هي إلا حارس الشعب، والشعب هو صاحب القضية، فالحارس يمكن تغييره وتبديله كقفاز قديم نبذ وجئ بجديد ... وإنما هذا التمكن، تمكن تبديل ممثلي الشعب هو الذى جعلهم طوع أمرنا وأعطانا سلطة تسخيرهم ... فكلمة حرية تجر الجماعات إلى مقاتلة كل قوة وسلطة، حتي أنها لتقاتل الله وتقاوم سننه في الطبيعة. ولهذا السبب نحن متى ما أقمنا ملكنا، سنمحو هذه الكلمة من معجم الحياة، لأنها توحي بمبدأ القوة الغاشمة التي تجعل الدهماء عطاشا إلي الدماء كالحيوانات.

٤- السيطرة علي اقتصاد العالم من خلال القدرة المالية وتنوع الاستثمار والسيطرة علي البنوك ... يقولون : "سنشرع دون تأخير فى إنشاء أجهزة احتكارية ضخمة، وحد الثروات وتجميع الأموال لكى يكون كل ذلك محصورا بأيدينا، وقد أمسي قوة مرهوبة، وفى الوقت نفسه تكون هذه القوة هى المسيطرة علي المتوافر من ثروات الغوييم (غير اليهود) وهذه موقوفة حياتها علي قوتنا إلي حد أن تلك الثروات ستهبط إلي القاع جارة وراءها أرصدتهم فى اليوم الذى نحدده لإنزال ضربتنا السياسية القاصمة ... فيجب علينا فى هذا الوقت نفسه أن نكون أصحاب الهيمنة علي أوسع نطاق ممكن، علي التجارة والصناعة وبصورة خاصة علي أسواق المضاربات، إذ المضاربات هى الأداة التى تهب فى وجه الصناعة فتشلها... فإذا جري الأمر علي ما نخطط وانتهي إلي غاياته انساقت إلي أيدينا أموال العالم، فخزناها نحن وحدنا ثم نحول غير اليهود جميعا إلي وضع الصعاليك الكادحين، وإذا بهم يجثون أمامنا صاغرين" . ويتحدثون فى البروتوكولات عن إحداث هزات اقتصادية فى العالم دون أن تمس تلك الهزات أموالهم فيقولون:

" ...إن هذه الهزات ستبلغ أمدا أبعد إذا ما هبت عليها رياح أزمة اقتصادية تجمد التعامل فى البورصات، وتشل عجلات الصناعة، وإننا بالوسائل السرية التى فى أيدينا، سنخلق أزمة اقتصادية عالمية لا قبل لأحد باحتمالها، فتقذف بالجموع من رعاع العمال فى الشوارع، ويقع هذا فى كل بلد أوربى فى وقت واحد. وهذه الجموع ستنطلق

لسفك الدماء، وهى دماء الطبقة التى يكرهها العمال من المهد (أصحاب رؤوس الأموال)، وتنطلق الأيدى فى نهب الأموال ويبلغ العبث أقصي مدي له، أما أموالنا نحن فلن يمسها العمال لأننا نكون علي دراية بتحركاتهم وسكناتهم، فإذا ما حاولوا أن يتوجهوا نحونا، عرفنا كيف نصدهم ونحمى جهتنا من عدوانهم".

٥- العمل علي هدم الدين وزعزعة الإيمان بالله وتحويل أذهان الشعوب إلي الأمور المادية والمكسب اليومى واللهو . والعمل كذلك على إسقاط هيبة رجال الدين والاستهزاء بهم ونشر المفاسد والإدمان علي الخمر واعتناق العقائد المنحرفة، والعمل علي هدم كيان الأسرة عند غير اليهود ..يقولون : "...من المحتم علينا أن ننسف الدين كله، لنمزق المبدأ القائل فى أذهان غير اليهود بأن هناك إلها ربا وروحا ونضع موضع ذلك الأرقام الحسابية والحاجات المادية ... ولكى تبقي الجماهير فى ضلال، لا تدرى ما وراءها وأمامها ولا ما يراد بها، فإننا سنعمل علي زيادة صرف أذهانها بإنشاء وسائل ترفيهية ومسليات ولهو وكل ما به غذاء لملذاتها وشهواتها ... سنعنى بنشر الوسائل المغرية بالترف وعبادة الأناقة بين الغوييم (غير اليهود) ونشوقهم إلي ذلك ونزين لهم الملذات والأطاييب ... والدور الذى يلعبه الليبراليون والطوباويون حملة الأحلام الخيالية يكون قد استنفذ غرضه عندما تقوم حكومتنا ويبرز كيانها، فأعمال هؤلاء تبقى مفيدة لنا ونحن نمدهم بما يوجه عقولهم إلي انتحال كل تافه من العقائد يرونه جديدا، مطلوبا ومقبولا . ألسنا نحن الذين نجحنا فى توجيه

عقولهم الرخيصة نحو التضليل والتعمية حتي باتوا ولا تري فيهم واحد ا قادرا علي التمييز ... وقد سبق لنا فيما مضي من الوقت أن بذلنا جهدا لإسقاط هيبة رجال الدين عند الغوييم (غير اليهود) وقصدنا بذلك أن نفسد عليهم رسالتهم في الأرض، وهي الرسالة التي يحتمل أنها لا تزال بنفوذها عقبة كأداء في طريقنا. ولا نري هذا النفوذ في الوقت الحاضر إلا في تناقص يوما بعد يوم وبتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية انهيار الدين المسيحي انهيارا تاما سوى بضع سنين. أما ما يتعلق بالأديان الأخري فالصعوبة التي سنلاقيها في تعاملنا معها، ستكون أقل، ولكن من السابق لآوانه أن نتكلم عن هذا الآن(*). وسنضيق علي رجال الدين لنجعل نفوذهم ينكمش ويتراجع إلي الوراء ..ينبغي أن تستمر صحافتنا المعارضة في شن حملات النقد اللاذع علي الدول وعلى أعمالها وعلى الأديان وسنركز علي ضعف غير اليهود وعجزهم، وينبغي أن تكون لهجة الحملات بالغة

(*) ركز مخططو البروتوكولات على النيل من الدين المسيحي في البداية وتركوا الدين الإسلامي إلى مرحلة لاحقة، وذلك لأن الدين المسيحي هو دين الدول الأوربية وحكامها، فكان بذلك بمثابة الخطر المباشر على خططهم، أما الدين الإسلامي فكان أمر القضاء عليه سيكون أيسر - من وجهة نظرهم - لأن الدول الإسلامية والعربية كانت واقعة تحت استعمار الدول الأوربية أو سيطرتها، فكانت الخطة تقضي بأنه حينما يتسنى لليهود السيطرة على دول القوة الأوربية وخلخلة عقائدها الدينية والروحية، فإن قيم دول الضعف الإسلامي والعربي لن تحتاج إلى عناء كبير حتى تتزعزع هي الأخرى بسبب تلك التبعية أو السيطرة.

العنف وخارجة عن آداب الخطاب لإضعاف الهيبة وتهميشها ... وإننا بإشرابنا الجمهور نزعة الاعتداد بالنفس نكون قد فككنا رابطة الأسرة وأذبنا ما فيها من قيم ثقافية، وأزحنا من الطريق الأفراد الذين ينشقون عن الجماعة المذعنة لنا ,وحتي إن عن لهم ذلك، فالدهماء الذين أصبحوا فى صفنا سيقومون علي أولئك المنشقين ليخرسوهم، وهؤلاء الدهماء اعتادوا أن يصغوا لنا وحدنا لأننا نكافئهم علي الطاعة والإصغاء .. انظروا إلي الحيوانات المدمنة علي المسكر، تدور مترنحة تريد المزيد منه .وهذا لا يليق بنا ولا يجب علينا أن نفعل ذلك، فشعوب الغوييم (غير اليهود) قد رنحتها الخمرة، وشبابهم قد استولت عليهم البلادة نتيجة ذلك ..وقد ازدادوا إغراء بأوضاعهم هذه علي يد المهيئين من جهتنا للدفع بهم فى هذا الاتجاه كالمعلمين المنتدبين للتعليم الخاص والخدم والمربيات والموظفين، وما يسمي بمجتمع السيدات أو المجتمع النسائي وكالنساء منا في المقاصف وأماكن اللهو والملذات التي يرتادها غير اليهود.

٦- السيطرة علي الصحافة ووسائل الإعلام ووكالات الأنباء ودور النشر والطباعة، والعمل علي صناعة الأخبار وترويجها للتأثير علي الرأى العام وعلي الشعوب، ولتبنى جميع الاتجاهات الفكرية والسياسية المتعارضة من ثورية وفوضوية وإرستقراطية وغيرها... يقولون: "... والمتعين عمله علي الصحف التى فى قبضتنا أن تواصل المطالبة بالحاجات التى يفترض أنها ضرورية وحيوية للشعب وان تبسط شكاواهم، وأن تثير النقمة وتخلق أسبابها. إن دول

الغوييم (غير اليهود) لم تعرف بعد كيف تستغل هذه الآلة، فاستولينا عليها نحن وبوساطتها نلنا القوة التى تحرك وتوثر، وبقينا وراء الستار، فمرحي للصحف وكفنا مليء بالذهب ... أما قيمة المعارف فى الوقت الحاضر وما أعطيناه من إرشاد لتوجيهها، فيتضح فى أن الشعب الذى يصدق كل ما تقع عليه عينه فى الصحف والكتب يكره أى وضع يراه كراهية عمياء ... وعلينا أن نعنى بتوجيه التعليم فى مدارسهم توجيها دقيقا ... لن يكون هناك معني لتخلصنا من حملات الصحف علينا مع بقائنا هدفا للنشرات والكتب، ولذلك سنهتم بكل مادة تتعلق بالنشر والطبع ... لن يكون بوسع أحد مهما ظن أن يجرؤ علي انتقادنا، وستكون حجتنا في وقف النشر أن فى ذلك إساءة إلي الرأى العام دون مبرر، مع ملاحظة أن هناك صحفا مستترة نحن أنشأناها سرا، وإذا ما حملت علينا أو انتقدتنا فإنما هى تفعل ذلك فى موضوعات نكون نحن قررنا قيامها بذلك ... وجميع الصحف التى تشرب من مائنا ستكون متعددة النزعات، من إرستقراطية إلي جمهورية إلي ثورية وحتي فوضوية ... فتلك الأيدى ترشد الرأى العلم إلي ما نريد، لأن المريض الثائر النفس يفقد توازن الفكر ويميل إلي قبول أية نصيحة تعمل علي تسكينه والتخفيف عنه، وأولئك المجانين الذين يظنون أنهم علي حق فى ترديد ما قالته جريدتهم الناطقة بلسان معسكرهم، يكونون فى الواقع يرددون مقالتنا نحن .. ويظنون عبثا أنهم يتعلقون بما هو لهم، ولكن الراية التى يدافعون عنها ويقفون تحتها هى رايتنا مرفوعة فوق رؤوسهم ... إن الشعب إنما يعيش على الآراء

ويهتدى بها، ويرتضع هذه الآراء عن طريق التعليم، ونحن .. سنمحو القديم إلي آخره وسنحصر زمام التعليم بأيدينا، فلا يبقى خيط من خيوط الفكر المستقل إلا وطرفه بيدنا[1].

هذه هي بعض الأفكار والمؤامرات التى استهدفت العالم علي وجه العموم واستهدفتنا علي وجه الخصوص، وضيقت علينا الخيارات، فغدونا غير قادرين علي النهوض من واقعنا المؤلم حتي وإن جد المخلصون واجتهدوا. ووجه الخلاف بين الصهيونية وبين غيرها هو أنه علي الرغم من القبول بأن لكل أمة الحق فى التسابق مع غيرها من الأمم علي مراكز القوة الاقتصادية والإعلامية وغيرها تسابقا مشروعا لا يخل بأمن الأمم الأخري أو يزعزع كيانها، أو يستهدف إضعافها وتحطيم قيمها الروحية والدينية، إلا أن تحقيق ذلك بالوسائل التى سبق ذكرها فى بروتوكولات حكماء صهيون وإنشاء مملكة صهيونية علي أنقاض الآخرين هو ما يجعل الصهاينة فى واد والعالم المسالم فى واد آخر[2].

ويحدث المرء نفسه أحيانا ألا يمكن أن يظهر من بين اليهود، وفى إسرائيل علي وجه الخصوص تيار يراجع الأحداث ويرى بعين فاحصة أن إنشاء مملكة دكتاتورية ملكها مستبد وشعبها من اليهود وباقى شعوب العالم عبيد لهم، أمر غير طبيعى، وأن المضى فى هذا المشروع سيدمر العالم بما فيهم اليهود أنفسهم ؟.

---

(١) عجاج نويهض "بروتوكولات حكماء صهيون" – مرجع سابق.

(٢) كمندور وليم كار – الدنيا لعبة إسرائيل – كولور فيوز كومباني – بيروت.

والجواب هو نعم، ففى اجتماعات بازل فى سويسرا انقسم المجتمعون فى بداية الأمر إلي فريقين، فريق اندماجى جنح إلي التدرج فى تنفيذ المخطط الصهيونى عن طريق الاندماج فى المجتمعات والبدء بأرض خالية من السكان لتنفيذ ما يريدون تنفيذه، وفريق آخر اقتحامى يري عكس ذلك ويصر علي أن لغة العنف والاقتحام والاستيلاء علي فلسطين بالقوة وجعلها أرضا لهم لينطلقوا منها فى إنشاء مملكتهم هو الأسلوب الأمثل، ولكن الغلبة كانت منذ ذلك اليوم هى من نصيب الفريق الاقتحامي[1].

وحرصا علي الموضوعية فى الطرح، فلابد من ذكر أن هناك أصواتا يهودية هامسة أو مجاهرة، سياسية أو دينية، مستقلة أو منتمية، ظهرت فى المجتمع الإسرائيلى وخارجه، تدعو إلى مراجعة الأمور، وإن كانت تلك الأصوات المعبرة عن رفض هذا المنهج الصهيونى المتطرف لا تزال ضعيفة وحيية، وبعضها يخشي النبذ الاجتماعى.

فقد برز بعض المؤرخين وعلماء الاجتماع وغيرهم ممن جاهروا بمناهضتهم لذلك الفكر الصهيونى مثل عالم الكيمياء "إسرائيل شاحاك" الذى كتب كتابا عنوانه "التاريخ اليهودى والدين اليهودى" منتقدا فيه الروايات الرسمية لتاريخ إسرائيل القديم والحديث، ولكنه جوبه برفض المجتمع الإسرائيلى له ولزميله عالم النفس الإسرائيلى "بينى بيت هلاهمى" الذى يعتقد بصحة آرائه . يقول "شاحاك" فى هذا الصدد : "إن ما

(١) خليفة التونسي – الخطر اليهودي "بروتوكولات حكماء صهيون" – ذات السلاسل – الكويت ص ٨١–٨٢. وعجاج نويهض – "بروتوكولات حكماء صهيون" – مصدر سابق.

هو ثابت أن الصهيونية نجحت علي المستوي السياسى فى إقامة دولة إسرائيل ولكنها بدأت تثبت فشلها فى ما يتعلق بمواكبة التحولات التالية وتحديدا المرحلة الراهنة، مرحلة ما بعد الأيديولوجيات، ومرحلة الانفتاح الفكرى والسياسى ومغادرة الغيتو اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

وفى السبعينيات من القرن العشرين، قام باحثون فى جامعة حيفا بمراجعة تاريخ اليهود وتوصلوا إلي أن الإعلام والتعليم الموجه أثرا فى اليهود تأثيرا كبيرا، واتهموا المدرسة التاريخية القديمة باستخدام مناهج تتوافق مع الخطاب الصهيونى حول مسألة الأرض والشعب اليهودى، ثم بدأ تمحيص الفكر الصهيونى ونقده يجد متنفسا له بشكل رسمى محدود حينما قامت الحكومة الإسرائيلية بتكليف لجنة مؤلفة من المؤرخين وعلماء الاجتماع اليهود لكتابة التاريخ وتعليمه، فعمل أولئك على دحض التفكير التقليدى، وعملوا علي ابتداع تيار متحرر من القيم الصهيونية وثوابتها غير المنطقية وغير الواقعية فى مجالى التاريخ وعلم الاجتماع، ولكنهم عجزوا عن إعادة بنائه أو تقديم بديل معقول له.

فعالم الاجتماع الإسرائيلى "باروخ كيمرلنغ" يري أن تعريف إسرائيل بأنها دولة يهودية ديمقراطية تعريف مناف للواقع . فهى ليست دولة يهدوية ولا هى دولة ديمقراطية، ويفسر ذلك من خلال ثلاث نقاط: الأولي هى اعتبار أن قوانين هذه الدولة تخضع لتفسيرات التيار الدينى المتشدد وهو ما يجعلها دولة ثيوقراطية تتبنى مبادئ تيار دينى واحد ولا تمثل كل التيارات اليهودية، وأن إسرائيل لا تعترف بمواطنيها اليهود غير المتدينين وبالتالى فهى دولة غير ديمقراطية، والنقطة الثانية أن هناك تمييزا قانونيا راسخا ضد الأقليات غير اليهودية . والنقطة الثالثة

هى فرض احتلال مستمر منذ أكثر من جيل علي أكثر من مليونى إنسان وهم الفلسطينيون مما يجعل ديمقراطية إسرائيل شبيهة بديمقراطية أثينا فى العصر اليونانى التى قسمت سكانها إلي مواطنين وعبيد.

ويقول "شلومى صاند" : "إن عهد ما بعد الصهيونية لا يمكن أن يحدث لوحده، بل سيكون فى أعقاب معركة شرسة بين الصهيونية التى تدعى أن إسرائيل دولة يهودية ملك لجميع يهود العالم، وبين المفهوم الذى يقول إن الدولة ملك ساكنيها داخل حدودها" . ويضيف قائلا: "إن زميلى المؤرخ العربى الذى يعمل فى الجامعة نفسها التى أعمل بها أقرب لى من مثقف يهودى باريسى"(١).

وعلي الرغم من عدم قوة هذا التيار إلا أنه بدأ يفتح ثغرة فى التاريخ الصهيونى . وقد هزت الدراسات التاريخية التى قام بها هؤلاء الباحثون الإيمان المطلق بالحقائق التاريخية الصهيونية، فعلى حين تري الرواية الرسمية الصهيونية أن حرب ١٩٤٨ كانت بمثابة إعادة ولادة الشعب اليهودى، وكان دور المؤرخ الصهيونى يقتصر على إعادة تشكيل ما يسميه بمعجزة الحركة الوطنية وصحوتها التى بدأت فى عام ١٨٨٠ وانتهت عام ١٩٤٨، وسرد ملاحم البطولات الصهيونية - حسب رأيهم - بحيث أصبحت حقائق مطلقة فى أذهان اليهود، نرى مؤرخين مرموقين يفندون مثل تلك المزاعم، ومنهم "توم سيجيف" الذى سخر فى كتابه "المليون السابع" من هذه الرواية الرسمية الإسرائيلية بشأن حرب ١٩٤٨ التى تم فيها تجاهل مأساة الفلسطينيين وتغييبهم، وإهمال مأساتهم، وتصوير الحركة الصهيونية وكأنها أقلية نجت من المحرقة

(١) مجلة المجلة - العدد ٩٨٢ - ٦ - ١٢ ديسمبر ١٩٨٨ - لندن ص ٢٦-٢٨.

النازية لتخوض حربا وهمية وصفوها بحرب التحرير ضد المستعمر الإنجليزى من جهة، وضد الأغلبية العربية من جهة أخرى. ويتعرض بالنقد كذلك لفكرة الانتصار فى عام ١٩٤٨ وتصويره بالمعجزة التى تحققت بفضل عبقرية "ديفيد بن غوريون" وبطولة الجنود علي المعركة، فى الوقت الذى تصور الرواية الرسمية الفلسطينيين وكأنهم هربوا من ميدان المعركة دون قتال ويتساءل المنتقدون:" أين البطولة إذن إذا كان الفلسطينيون قد هربوا من ميدان المعركة ؟، ويذهب "سيجيف" إلي التنديد بجرائم الحرب التى ارتكبها اليهود عام ١٩٤٨ ضد العرب.

ومن الجدير بالذكر أن بعض البحوث الاجتماعية الجديدة فى إسرائيل التى يقودها علماء اجتماع إسرائيليون من أمثال "غيرشون شافير" و "شلومو سويركى" و "سامى سموحا" تركز علي تاريخ الصهيونية من منظور استعماري، بل إن بعض المفكرين يعلن صراحة بمعاداته للصهيونية والتنديد بها، ولكن هذه الأبحاث لازالت فى بداية طريقها لتلمس الحقيقة، خاصة وأن بعض روادها يحاولون تجنب نقد المجتمع الإسرائيلى لهم، فيقولون بأن المشروع الصهيونى سيكتمل بنقد الصهيونية وتصحيح أخطائها إزاء الشعب الفلسطينى[1].

والخلاصة الأولي التى تستحق الوقوف عند نتائجها، بعد استعراضنا لبعض الاجتهادات لتجاوز هذا الواقع المفروض علي العالم وعلينا، هى أن الأمر يسير سيرا وئيدا نحو تفهم أعمق لمجريات الأمور، وأن إحقاق الحق قد يأتى فى يوم من الأيام، ولكنه يبدو أنه سيأتى متأخرا، بعد تثبيت واقع مفروض يصعب تغيير نتائجه فيما بعد.

(١) خالد الحروب - المؤرخون الإسرائيليون الجدد والاعتراف المتأخر - شؤون الأوسط - العدد ٩٥ مايو ٢٠٠٠ ص ٦١-٧٥، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق - بيروت.

أما الخلاصة الثانية فهى أن العامل المهم الذى كان يقف وراء كل نجاح سواء للصهيونية أو لغيرها، هو عامل الاقتصاد ورأس المال، الذى يلعب دورا طاغيا فى اكتساب القوة، فبوساطته استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب تفكيك الاتحاد السوفيتى السابق ودفع الصين لتغيير سياستها، وهما القطبان الكبيران اللذان كانا ينافسانهم على تسنم بعض مواقع القوة بمفهومها العام، وهو الذى تحرك به الصهيونية العالم أجمع.

أما نحن فلدينا رأس المال، ولدينا غرف تجارية، ولدينا العقول الاقتصادية الفذة، ولدينا شركات ومؤسسات فردية قادرة علي المنافسة التجارية . وتستطيع تلك العقول أن تقدم خدمة جليلة لأمتها، بل للعالم أجمع، خاصة وأنها عقول تمرنت علي تقدير خطوات الربح والخسارة وتدرك ما للوقت من أهمية فى تحقيق المآرب، وأن تضييعه وهدره فى مماحكات كلامية وخطب بلاغية ودغدغة للعواطف يعني الفشل الذريع. ولا ينقص تلك العقول إلا الاجتماع النابع من الإخلاص فى القول والعمل لمراجعة المواقف والتعاون فيما بينها لرسم سياسة قريبة وبعيدة المدى لإنقاذنا مما نحن فيه.

لقد حبا الله أولئك النفر من المقتدرين الناجحين بالمال الوفير الذى يغنيهم عن ذل الحاجة إلي الغير، وبلغ بعضهم من العمر ما يجعلهم يفكرون بأخراهم إلي جانب تفكيرهم بدنياهم، ولا يحول بينهم وبين العمل المنظم المستمر الذى يمكنهم من تبادل المصالح فيما بينهم ومع غيرهم للنهوض بنا من كبوتنا - التى طال أمدها - إلا التوكل علي الله ثم الاستعانة بذوى الفكر والرأى والعلم ممن يثقون بإخلاصهم وحسن

نواياهم، مدركين أن من أهم أسباب تخلفنا هو اتباعنا للأساليب غير العلمية وغير الموضوعية فى حل قضايانا، وأن الدخول فى نقاشات بيزينطية أو الاكتفاء بالحلول السطحية والمهاترات الإعلامية لن يجدينا فتيلا، ونائين بأنفسهم عن التطلع إلى الزعامة والشهرة والسطوة السياسية التى تشغلهم عن هدفهم الأسمي، لأن الزعامة السياسية، بحد ذاتها، عبء يحمله قادة الدول المخلصون، ويواجهون به مستجدات دولية ويرثون بتسلمه تبعات محلية وإقليمية تجبرهم علي الاقتناع بما هو كائن وليس التطلع إلي ما ينبغي أن يكون، وأن أي خطأ فى حساباتهم قد يعرض دولهم وشعوبهم إلي نتائج غير محمودة.

أما بعض رجال الأعمال والأثرياء، فمنهم من يتفوق علي زعماء بعض الدول قدرة وتأثيرا، فى الوقت الذى يتحررون فيه من متطلبات العمل السياسى ومستلزماته. فلذلك يجب أن يكون هدفهم الأسمي الذى يصبوا إليه هؤلاء المقتدرون هو تخليص أمتهم، وربما تخليص أمم أخري من الضياع الذى نكابده جميعا، مستلهمين أفكارهم من أسس ديننا الإسلامى المتسامح الذى يتسع صدره للجميع ويبتغى خيرهم، ولا يفرق بين عربى أو أعجمى أو أسود أو أبيض أو قوى أو ضعيف إلا بالتقوى والعمل الصالح.

كما أن عليهم الابتعاد عن التطرف فى القول والفعل، لأن هدف المتطرفين هو تحقيق الحد الأقصي من المطالب بأقصر الطرق دون تدرج. وحتي حينما يكون هدف المتطرفين ساميا، فإن ضرر التطرف لتحقيق هدف سام أكبر من نفعه، ولقد حاول المغرضون مرارا وتكرارا تشويه ديننا العظيم بسبب تطرف فرد أو جماعة تنتمى إلي هذا الدين.

obeikandl.com

الخـاتمة

لم يكن السباق والصراع علي امتلاك القوة حديث عهد، بل امتـــد ذلك إلي مختلف العصور البشرية بدءا من الحياة البدائية الأولي ومرورا بالحضارات والإمبراطوريات القديمة إلى أن برزت بشكلها الحالى فـى العصر الحديث كأحد العوامل الرئيسة اللازمة لاستقرار الدول وأمنـــها وأحيانا كثيرة بقاؤها علي الخارطة الدولية . إن مفهوم القوة وإن اختلـف من عصر إلي عصر، إلا أنه بقي من حيث المضمون والفاعلية والتـــأثير كما هو وإن تعددت أدواته، وأسلحته وفقا لتطورات العصـــر والثـورة العلمية الحديثة . وقد استجدت علي مفهوم القـــوة تطـــورات ودلالات تختلف كليا عن الدلالات القديمة، حيث كانت مكونات القـوة بســيطة، وتكاد تكون قاصرة علي النواحى العسكرية اللازمة للحفاظ علي الحدود وأماكن النفوذ بدءا من الدولة الرعوية وحتي الدولة العصرية . إلا أنه مع تغير الظروف والأوضاع الدولية برزت قوي أخري قد يكون لها نفـس تأثير القوة العسكرية كالقوة الاقتصادية مثلا، أو البشرية المؤهلة علميـا وفنيا، إضافة إلي العوامل الطبيعية من حيث الموقع والمســـاحة، ومـــا تملكه الدولة من موارد إلي غير ذلك مما تمت الإشـــارة إليـــه عـــبر

الصفحات الماضية . وإذا كانت هذه الدراسة قد تضمنت بعض المفاهيم الأولية عن الدولة والسيادة والعوامل الطبيعية والجغرافية المكونة للقوة، إلا أنه تبعها تحليلات ونماذج تطبيقية لدول برزت فى التاريخ الحديث ولعبت دورا بارزا علي الساحة الدولية، بل وأسهمت فى تغيير الخارطة الكونية فى النصف الأول من القرن العشرين .. وإضافة إلي ذلك كان لابد من العروج إلي العوامل الحديثة المكونة للقوة والوقوف أمامها بالتحليل بعد أن أثبتت أهميتها التى لا تقل عن أهمية القوة العسكرية كخيار أخير تلجأ إليه أية دولة عند فشل كل الخيارات الأخري .لذا كان لزاما علينا التطرق إلي الدبلوماسية والعمل الدبلوماسى بشكل عام، والإعلام ودوره الحديث، خاصة بعد أن احتل مكانة بارزة علي صعيد الحروب والنزاعات، وكان من الضرورى التطرق كذلك إلي العلاقة بين دول القوة ودول الضعف وموقع الدول العربية الإسلامية علي خارطة القوي الدولية الحديثة . هذه هى المعطيات الرئيسة التى تعتمد عليها أية دولة فى قوتها والتأثيرات الخارجية والداخلية التى تمثل حجر الزاوية فى استراتيجيات الدولة وتشكيل سياساتها الأمنية والدفاعية.

أخيرا أرجو أن تكون هذه الدراسة قد وفقت فى شرح أسباب القوة والضعف عند الدول، وكذلك العوامل التى تساعد علي ارتقاء الأمم، الذى هو ارتقاء للبشرية جمعاء، إذا ما تواكب ذلك الارتقاء المادى بارتقاء آخر روحى يرجح كفة العدالة فى تعامل الشعوب مع بعضها البعض، ليجنبها شر الصراع المستند علي الأنانية والطمع والجشع لتكون دول الضعف هى دول الباطل ودول القوة هى دول الحق والعدل،

قال الله تعالى فى سورة الحجرات الآية (١٣): {يا أيـــها النـــاس إنـــا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكـــم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} صدق الله العظيم.

obeikandl.com

obeikandl.com

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

(1) أبو إسلام أحمد عبد الله - الماسونية فى المنطقة - الزهراء للإعلام العربى - القاهرة ١٩٨٧.

(2) د .إسماعيل صبرى مقلد - الاستراتيجية والسياسة الدولية - الطبعة الثانية - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ١٩٨٥.

(3) د .إسماعل صبرى مقلد - العلاقات السياسية الدولية - المكتبة الأكاديمية - القاهرة ١٩٩١.

(4) د .إسماعيل على سعد - دراسات فى المجتمع والسياسة - دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ١٩٨٩.

(5) د .إسماعيل على سعد - نظرية القوة - دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ١٩٩٠.

(6) د .أمين محمود عبد الله - فى أصول الجغرافيا السياسية - مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٨٤.

(7) التقرير السنوى - مركز الدراسات الاستراتيجية - دولة الكويت ١٩٩٧.

(8) الكومندور وليم كار - الدنيا لعبة إسرائيل - كولور فيوز كومباني- بيروت - بدون تاريخ.

(9) المعرفة - شركة إنماء النشر والتسويق - لبنان ١٩٨١ - المجلد التاسع - الرابع عشر.

(10) الموسوعة الميسرة فى التاريخ الإسلامى - إعداد فريق من الباحثين - مكتبة علاء الدين - الإسكندرية ١٩٩٨.

(11) د .بطرس غالى - د .محمود خيرى عيسي - مبادئ العلوم السياسية - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣.

(12) بول فندلى - من يجرؤ علي الكلام - اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية . شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. الطبعة الثانية ١٩٨٥ - بيروت.

(13) جمال منصور - فى الثورة والدبلوماسية - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة – ١٩٨٩.

(14) جون مارتن وانجوجر وفر - نظم الإعلام المقارنة - ترجمة على درويش - الدار الدولية للنشر - القاهرة ١٩٩١.

(15) د .حازم الببلاوى - دراسة عن مستقبل الدولة فى الوطن العربى- دار الشرق - القاهرة ١٩٨٩.

(16) د .حازم الببلاوى - دور الدولة فى الاقتصاد - دار الشروق- القاهرة – ١٩٦٨.

(17) خالد الحروب - المؤرخون الإسرائيليون الجدد والاعتراف المتأخر - شؤون الأوسط - العدد ٩٥ مايو ٢٠٠٠ , مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق - لبنان.

(18) خليفة التونسى - الخطر اليهودى "بروتوكولات حكماء صهيون"- ذات السلاسل - الكويت – ١٩٧٦.

(19) ديوان الإمام الشافعى - تقديم وشرح وتعليق الشيخ خليل إبراهيم- دار الفكر اللبنانى - بيروت , الطبعة الرابعة – ١٩٩٧.

(20) د .عبد الحليم الزيات - فى سوسيولوجيا السلطة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٩٠.

(21) د .عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبى لأفريقيا , سلسلة عالم المعرفة، دولة الكويت. العدد ١٣٩ , ١٩٨٩.

(22) د .عبد المالك خلف التميمى - التبشير فى منطقة الخليج العربى- دراسة فى التاريخ الاجتماعى والسياسى - شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة - الكويت – ١٩٨٢.

(23) عجاج نويهض "بروتوكولات حكماء صهيون" - دار الاستقلال للدراسات والنشر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٦.

(24) د .علي عواد - الدعاية والرأى العام - مؤسسة نزية تركى للطباعة - بيروت – ١٩٩٣.

(25) د .عمر أحمد قدور - شكل الدولة وأثره فى مرفق الأمن - مكتبة مدبولى - القاهرة ١٩٩٧.

(26) د .عمر الفاروق سيد رجب - قوة الدولة - مكتبة مدبولى - القاهرة ١٩٩٢.

(27) د .عدنان البكرى - العلاقات الدبلوماسية والقنصلية - كاظمة للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٦.

(28) فؤاد عبد الرفاعى - حقيقة اليهود - الطبعة الثانية - مكتبة الصحوة الإسلامية - الكويت ١٤٠٦هـ.

(29) د .فاروق عمر العمر - صناعة القرار والرأى العـــام - الطبعـــة الأولي ١٩٩٦ - الكويت.

(30) د .فاروق عمر العمر . إدارة الأزمات والكوارث . الطبعة الأولي. الكويت. دار قرطاس للنشر , ١٩٩٨.

(31) فرانسيس فوكوياما - نهاية التاريخ - ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ - دار العلوم العربية - بيروت – ١٩٩٣.

(32) كتاب الجمهورية لأفلاطون - ترجمة حنا خباز - القاهرة - بـــدون تاريخ.

(33) د .لطفى جعفر فرج - منجستوهيلا ميريام - دراسة فى الشـــخصية السياسية - الجامعة المستنصرية - بغداد – ١٩٨٥.

(34) د .محمد خلف - الدبلوماسية النظرية والممارسة - دار زهـــران- عمان - الأردن – ١٩٩٧.

(35) د. محمد عبد القادر حاتم - الإعلام والدعاية نظريات وتجـــارب- مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة – ١٩٧٢.

(36) د .محمد عزيز شكرى - الأحلاف والتكتلات فى السياسة العالمية- سلسلة عالم المعرفة - العدد السابع - يوليو ١٩٧٨ - الكويت.

(37) د .محمد محمود إبراهيم الديب - الجغرافيا السياسية من منظـــور معاصر - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٩.

(38) د .محمود أبو زيد - المياه مصدر للتوتر في القرن ٢١ - مركـــز الأهرام للترجمة والنشر - الطبعة الأولي - القاهرة – ١٩٩٨.

(39) مركز الدراسات الإستراتيجية , العلاقات الصينيـــة الأمريكيـــة وانعكاساتها علي أمن الخليج .دولة الكويت .سلســـلة قـــراءات. فبراير ٢٠٠٠.

(40) مركز الدراســـات الإستراتيجية . عالمنا المعاصر بين معطيـــات القرن العشرين وتوقعات القرن الجديد .دولة الكويـــت. سلســـلة قراءات مارس ٢٠٠٠.

(41) نشرة الطب الإسلامى لأبحاث وأعمال المؤتمر العالمى الثانى عن الطب الإسلامى - الكويت – ١٩٨٢.

ثانيا : الدوريات:

(1) مجلة السياسة الدولية - مركز الدراسات السياسية والاســـتراتيجية- الأهرام - القاهرة - أعداد يناير ١٩٩٠ , أبريل ١٩٩٨ , أكتوبـــر ١٩٩٥ , يوليو ١٩٩٠ - أغسطس ١٩٩٥ , يناير ١٩٩٣ - يوليـــو ١٩٩٨ , يناير ١٩٨٤.

(2) مجلة مصر المعاصرة - القاهرة , العدد ٣٤٣ يناير ١٩٧١.

(3) مجلة المجلة - لندن , العدد ٩٨٢ و١٢ ديسمبر ١٩٩٨.

(4) صحيفة الحياة - لندن ١٢/١٠/١٩٩٩.

(5) صحيفة الأهرام - القاهرة , ١١/١٠/١٩٩٩.

(6) مجلة الدراسات الإعلامية - القاهرة - العدد ٧٠ - مارس - يناير ١٩٩٥.

(7) صحيفة الأنباء - العدد ٨٦٠٠ , ٢٧/٤/٢٠٠٠ - الكويت.

(8) صحيفة السياسة - العدد ١١٢٥٦ , ٢/٤/٢٠٠٠ - الكويت.

(9) مجلة الطليعة – ١٣/١٠/١٩٩٩ , الكويت.

(10) مجلة الأمن والحياة , أكاديمية نايف للعلوم الأمنية , العدد ٢٠٦ أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٩.

(11) وكالة الصحافة الفرنسية - سلسلة ذاكرة القرن العشرين , وسلسلة أهم المكتشفات والمخترعات من عام ١٩٩٩-١٩٠٠ , صحيفة الأنباء -الكويت -الأعداد ٨٥٠٩-٨٥٠٦.

(12) مجلة الحوادث - بيروت , العدد ٢١٨٨ - أكتوبر ١٩٩٨.

الكاتب:

- د. فاروق عمر عبد الله العمر
- ١٩٤٨ ولد في الكويت.
- ١٩٧٠ تخرج من جامعة الكويت قسم الفلسفة وعلم النفس والاجتماع.
- ١٩٧٤ حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أدنبره في المملكة المتحدة.
- ١٩٧٦ عين مستشاراً بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ١٩٧٩ عين وكيل وزارة مساعداً بديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء.
- ١٩٨٨ عين أميناً عاماً للمجلس الوطني للثقافة والآداب.
- ١٩٩٣ عين رئيساً لمركز الدراسات الاستراتيجية.
- شارك في عدة لجان ومثل الكويت في هيئات محلية ودولية منها: عضوية مجلس إدارة معهد العالم العربي في باريس – وكالة الأنباء الكويتية – لجنة الجوائز بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- أعد وقدم برامج تلفزيونية وثقافية مثل برنامج "كاتب وكتاب" وبرنامج "سؤال وجواب".

obeikandl.com

له ابحاث ودراسات منها:

- رأي الفارابي في نشأة اللغة وتطورها مع تطور المعرفة ١٩٧٥.
- إنشاء قسم للإعلام في جامعة الكويت، القاهرة ١٩٧٦.
- أهمية وضع الاستراتيجية الإعلامية، الكويت، ١٩٩٢.
- مشرف عام سلسلة عالم المعرفة من ١٩٨٨-١٩٩٣.
- رئيس تحرير مجلة الثقافة العلمية ١٩٨٩-١٩٩٣.

صدر له ثلاث كتب:

- محمد علي جناح سفير الوحدة وقائد الانفصال ١٩٧٧.
- صناعة القرار والرأي العام ١٩٩٦.
- إدارة الأزمات والكوارث ١٩٩٨.

obeikandl.com